

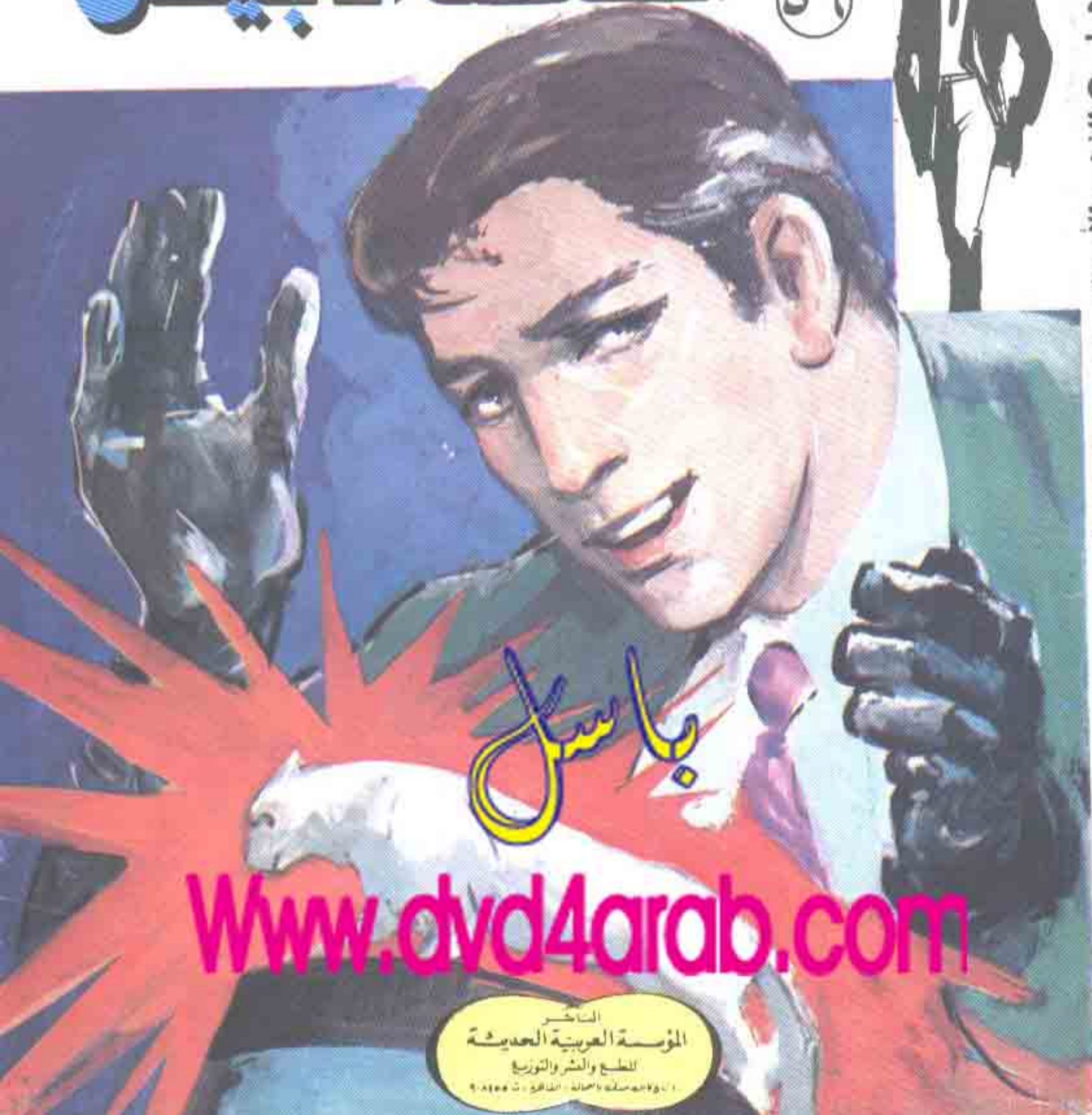
روايات مصرية للجيب
رجل المستحيل

الفهد الأبيض

٥٦



● رجل المستحيل ● الفهد الأبيض ● ٥٦ ● المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة ●



باسم

www.dvd4arab.com

المناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع
بلاط الشهداء - القاهرة - ١١٥١١٠٠

المؤلف



د. نيل فاروق

رجل
المستحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
للشباب
زاهرة
بالأحداث
المثيرة

٥٦

التمن في مصر

وما يعادله بالدولار
الأمريكي في سائر
الدول العربية
والعالم

الفهد الأبيض

- ما سر ذلك الفهد الأبيض ، الذي تتحدث عنه (أمستردام) كلها ؟
- كيف تحول (أدهم صبرى) من رجل مخبرات إلى لص ؟
- ترى .. أيربح (أدهم صبرى) هذه اللعبة العجيبة ، أم يرميها الفهد الأبيض ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، لترى كيف يعمل (رجل المستحيل) .



العدد القادم : عملية الأدغال

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

١ - اللص ..

ارتسمت ابتسامة واسعة على شفתי (قدرى) ، خبير التزوير في إدارة المخابرات العامة المصرية ، حينما رأى المقدم (أدهم صبرى) ، وهو يدلف إلى حجرتي في هدوء ، وابتسامته تزين شفتيه ، ولوّح بذراعه في ودّ واضح ، وهو يقول في مرح :

— كيف حالك يا صديقي العزيز ؟ .. أما زلت تصرّ على مواصلة تدريبات إطلاق النار ؟
ضحك (أدهم) وهو يقول :

— بالطبع يا صديقي البدين ، فلقد قرّرت إطلاق النار على كرشك الضخمة ، وأنا أخشى أن أخطئ الهدف فهقه (قدرى) ضاحكاً في مرح ، وقال وهو يربّت على كرشه الضخمة في فخر :

— (أدهم صبرى) يخطئ إصابة الهدف ؟!! .. يا لها من مزحة !! الجميع هنا يعلمون أنك قادر على إصابة باعوضة فوق

أنف طفل في الخامسة من عمره ، وتحفظ بابتسامته في الوقت ذاته .

ضمّ (أدهم) قبضته اليمنى ، وفرد سبّابتها وإبهامها ، وكأنه يمسك مسدسًا ، ودسّ سبّابته في كرش (قدرى) ، وهو يقول في لهجة مداعبة :

— ولكن كرشك تختلف يا صديقى ، فهي تمتلئ بكمية من النشويات تجعلها تشبه جدارًا من الخرسانة المسلّحة ، وأشك في قدرة رصاصاتي على اختراقه .

عاد (قدرى) يقهقه في مرح زائد ، وقد راقته له دعابة (أدهم) ، ثم أزاح سبابة هذا الأخير ، وهو يقول :

— حذار إذن أن تخرقها بأصابعك ، فهي أقوى من رصاصاتك .

ضحك (أدهم) وهو يربّت على كتف صديقه العزيز ، ثم جذب مقعدًا صغيرًا ، وجلس أمام (قدرى) ، وهو يسأله في جدية مفاجئة :

— كيف حال أصابعك يا (قدرى) ؟ .. أما زالت تحمل لقب (أبرع مزورى العالم) ؟

أوماً (قدرى) برأسه إيجابًا ، وهو يقول :

— يسعدنى أنها كذلك يا صديقى ، فعلى الرغم مما فعله بها أوغاد (المافيا) ، إلا أنها نجحت في صفعهم على مؤخرات أعناقهم ، واستعادت كل براعتها* .

ابتسم (أدهم) وهو يقول :

— هذا يسعدنى يا صديقى .

ثم عاد يستطرد في جدية :

— هل يزوق لك السفر إلى (أمستردام) ؟

تطلّع إليه (قدرى) لحظة في دهشة ، ثم لم يلبث أن استند

إلى مقعده في هدوء ، وابتسم وهو يقول :

— حسنًا يا صديقى .. مانوع المهمة بالضبط .

ابتسم (أدهم) وهو يقول في هدوء :

— عملية سطو .

مال (قدرى) إلى الأمام في دهشة مباغتة ، وهو يكرّر :

— سطو !؟

تنهّد (أدهم) ، وحافظ على ابتسامته ، وهو يجيب في هدوء :

.. نعم يا صديقى .. عملية سطو بأمر الخبابرات العامة

المصرية .

(*) راجع قصة (الرصاصة الذهبية) .. المغامرة رقم (٤٧) .

لَوْح (قدرى) بكفه ، وهو يقول فى لطفة وجدل :
— على بالتفاصيل يا صديقى العزيز .. لقد أثرت شهيتى .
تراخى (أدهم) فى مقعده ، وأرخى جفنيه على نحو يوحى
بالتكاسل ، وهو يقول :
— سأخبرك يا صديقى العزيز .. لقد بدأ الأمر كله فى
مكتب السيد المدير منذ ساعة واحدة ...

رفع مدير المخابرات المصرية عينيه ، يتأمل (أدهم) الذى
يقف أمامه هادئاً ، ثم أشار إلى المقعد المقابل لمكتبه ، وهو
يقول :

— اجلس يا (ن — ١) ، فلدى مهمة جديدة لك .
جلس (أدهم) فى هدوء ، وهو يقول بابتسامة مشرقة :
— على الرّحب والسعة يا سيّدى .

لم يستطع مدير المخابرات منع ابتسامة الإعجاب التى
تألقت فوق شفّيه ، وهو يتطلّع إلى (أدهم) ، فقد دأب هذا
الأخير على إثارة إعجابه دومًا ، باستعداده المتيقظ للعمل فى أية
لحظة ، وحماسه الذى لا يفتر أبدًا ، مهما كانت الظروف
والعقبات ، وابتسامته التى تسخر دومًا من المخاطر والأهوال ..

ثم تلاشت ابتسامة مدير المخابرات ، مع ذلك الاهتمام
الشديد الذى تبدّى فى ملامحه ، وهو يعقد حاجبيه ، ويميل نحو
(أدهم) ، قائلاً :

— ألدك أية دراية بالفن يا (ن — ١) ؟
هزّ (أدهم) كتفيه ، وهو يقول فى هدوء :
— معلوماً لا تعدّو ما يملكه أى إنسان عادى
يا سيّدى .

مطّ مدير المخابرات شفّيه فى أسف ، ثم اعتدل فى مقعده ،
وشبك أصابع كتفيه أمام وجهه ، وهو يقول :
— ستحتاج إلى مجهود كبير إذن ، لتحوّل إلى خير إذن
يا (ن — ١) .

ضحك (أدهم) وهو يقول :
— خير فى الفن؟! .. هل ستفتح المخابرات العامة معرضًا
فنيًا يا سيّدى .

ابتسم مدير المخابرات ، وهو يقول فى هدوء :
— بل سنسطو على واحد يا (ن — ١) ..
عقد (أدهم) حاجبيه ، ولم ينطق بكلمة واحدة ، وإنما
اكفى بالاستماع إلى مدير المخابرات ، وهو يستطرد فى اهتمام :

— منذ أكثر من عام ، حصلت بعثة هولندية على تصريح بالتنقيب عن الآثار ، في منطقة وادي الملوك بالأقصر .. ولقد أقر أفراد البعثة بمعرفتهم للقانون المصري ، الذي يعتبر كل الآثار مملوكة للدولة ، وأعلنوا أنهم يوافقون على هذا القانون ، ويلتزمون به ، وأن غايتهم تقتصر على تحقيق الكشف العلمي الأثرى فحسب ، ولقد التزم أفراد البعثة حقاً بذلك طوال العام الذي أعقب حصولهم على التصريح ، ولكن التزامهم هذا لم يلبث أن تبخر حينما عثروا على (الفهد الأبيض) .

غمغم (أدهم) ، وهو يتابع حديث مدير المخابرات في اهتمام :

— الفهد الأبيض !؟

أوماً المدير برأسه إيجاباً ، ثم تابع في هدوء :
— إنه عبارة عن تحفة دقيقة ، بالغة الروعة والكمال ، صاغتها يد نحات بارع من أجدادنا قدماء المصريين ، تمثل فهذا شرساً يستعد للانقضاض على فريسة ما ، بكل تفاصيله الدقيقة ، ومصنوع من قطعة واحدة من العاج الناصع البياض ، ويعود إلى عهد الأسرة السادسة الفرعونية .

قال مدير المخابرات هذا ، وهو يناول (أدهم) صورة

فوتوجرافية ، لم يكدهم (أدهم) يتطلع إليها حتى ارتفع حاجباه في إعجاب وانبهار ، فقد كانت صورة للفهد الأبيض ، الذي بدا رائعاً جداً ، مما دفع (أدهم) إلى الهتاف :
— يا إلهي !! سأقتلهم لو أنهم سرقوا منا تلك التحفة الرائعة .

استعاد مدير المخابرات الصورة الفوتوغرافية ، وهو يقول :

— لقد فعلوا للأسف يا (ن - ١) ، فلم يكدهم عالم الآثار المصري المصاحب للبعثة الهولندية يلتقط صور (الفهد الأبيض) ، ويسرع لإبلاغ الخبر ، حتى اجلس رئيس البعثة الهولندي (فان ديك) التمثال ، وأسرع به إلى فندقه ، حيث التقط حقيقته ، واستقل أول طائرة إلى القاهرة ، ومنها إلى (أمستردام) ، قبل أن يتبه أحد إلى سرقة ذلك الأثر الهام .. ومن السخيف أن موظفي المطار رأوا (الفهد الأبيض) في حقيقته ، ولكن أحدهم لم يتصور أنه تحفة أثرية ، وإنما تصوّروه مجرد تمثال أنيق ، ابتاعه الرجل من (خان الخليلي) كعادة السياح وتركوه يرحل به إلى وطنه .

غمغم (أدهم) في ضيق :

— يا للأسف !!

ثم التفت إلى مدير المخابرات ، يسأله في اهتمام :
— ولكننا سنحاول استعادة فهدنا الأبيض يا سيدي ..
أليس كذلك ؟

هتف المدير في حماس :

— بلا شك يا (ن — ١) .

ثم عاد إلى هدوئه ، وغمغم في ضيق :

— ولكن الأمر لن يكون بالسهولة التي تتصورها

يا (ن — ١) ، فالتشال الآن موجود في متحف الفن

بـ (أمستردام) ، ويحاط هناك بوسائل أمن شديدة التعقيد ،

حيث سيعرض للجمهور بعد أسبوع واحد ، وقد سبقت ذلك

حملة دعائية ضخمة جعلت (أمستردام) كلها تتحدث عنه ،

وتنتظر لحظة افتتاح المعرض في لهفة وشغف .

ساد الصمت لحظة ، ثم غمغم (أدهم) في هدوء :

— اطمئن يا سيدي .. سنستعيد التشال بإذن الله .

ابتسم المدير ، وقال :

— هذا ما نأمله جميعاً يا (ن — ١) ، ولكننا لا نملك

خطة معينة لذلك ، فلا بد من دراسة أرض المعركة أولاً ؛ لذا

فقد نجحنا في حجز ثلاث تذاكر لحفل افتتاح المعرض ،

وسيكون عليك أنت و (منى) ، ومن ترغب في الحصول
على معاونته أن تذهبوا إلى هناك ، وسيكون عليكم وضع
الخطة وتنفيذها على النحو الذي تسمح به الأمور ، ولكم
مطلق الحرية في التخطيط والتنفيذ ، على ألا يتسبب ذلك في
مشاكل دبلوماسية مع الحكومة الهولندية .

تألقت عينا (أدهم) ، وابتسم في ثقة ، وهو يقول :

— اطمئن يا سيدي .. اطمئن .

استمع (قدرى) إلى (أدهم) في اهتمام ، ثم هبّلت

أساريره ، وهو يقول :

— هل تعنى أنك تريد منى أن أحصل على التذكرة الثالثة

يا صديقي ؟

هزّ (أدهم) كتفيه ، وهو يقول في هدوء :

— إذا ما كنت ترغب في ذلك يا (قدرى) .

هتف (قدرى) في مزيج من الجدل والحماس :

— أرغب في ذلك؟! .. إننى أتحرّق شوقاً له يا صديقي

العزيز .

ثم مال نحو (أدهم) ، واستطرد في مرح :

٢ - الخبير ..

تألقت أضواء مصايح التصوير ، في القاعة الكبرى لمتحف
الفن في (أمستردام) ، وشخصت عيون الجميع في اهتمام إلى
العالم الأثري (فان ديك) ، الذي نصب هامته في فخر
واعتماد ، أمام زوار المتحف ، وهو يقول لأحد الصحفيين في
فخر واضح :

— التحفة حقيقية بالطبع ، وهي تعود إلى عهد الأسرة
السادسة الفرعونية ، حين كانت حضارة المصريين القدماء هي
أعظم الحضارات ، وكنا نحن ننزوي في ثوب الجهل والظلام .
سأله صحفي آخر في شغف :

— وكم يبلغ ثمن (الفهد الأبيض) ؟

ابتسم (فان ديك) في استهانة ، وكأنما يرى كل الحماسة في
السؤال ، وأجاب :

— من الخطأ السؤال عن القيمة المادية لتحفة نادرة ، مثل
(الفهد الأبيض) ، فمثل هذه الأشياء لا تخضع للتقديرات

— وأراهن أنك قد وضعت حُطَّتكَ .. أليس كذلك ؟
ابتسم (أدهم) وهو يقول :

— نصفها فقط يا صديقي .

أطلق (قدرى) ضحكة مرحة ، وهو يقول :
— هذا رائع ..

ثم قفز إلى بضعة أرفف ، تحمل بعض الكتب الصغيرة
الحجم ، والتقط من بينها واحدا ، أخذ يطالعه في اهتمام ، مما
جعل (أدهم) يسأله ضاحكا :

أتحاول دراسة اللغة الهولندية ؟

أشار (قدرى) إلى الكتاب في فخر ، وهو يقول :

— هذا أهم من اللغة الهولندية يا صديقي .

سأله (أدهم) في خيرة :

— ما هذا إذن ؟

تألقت عينا (قدرى) في جذل ، وهو يقول في حماس :

— دليل المطاعم الفاخرة في (أمستردام) يا صديقي

العزیز .. إننا لا ننوي الموت جوعا هناك .. أليس كذلك ؟

المادية وحدها ، فقيمتها الأثرية التاريخية لا تقدر بثمن ، ومن حسن الحظ أن عثرنا عليها سليمة تمامًا ، وكأنما نحتها صاحبها منذ أيام ، لا منذ أكثر من ثلاثة آلاف عام .

ثم اكتسبت ابتسامته بعض الدهاء ، وهو يردف في خبث :
— ولكن هذا لم يمنع الخبراء من تقديرها ماديًا ، وهم يؤكدون أن ثمنها لن يقل عن عشرة ملايين دولار .
انطلقت شهقة عالية من صدور الجميع ، في حين هتف صحفي آخر في لهفة :

— وهل اتخذت إدارة المتحف ما يكفل الحماية ، لمثل هذه التحفة النادرة .

ابتسم (فان ديك) ، وقال وهو يشير إلى رجل طويل القامة ، يرتدى منظارًا طيبًا ، ويقف صامتًا بشعره الأشيب منذ البداية :

— سأترك إجابة هذا السؤال للسيد (بروس) ، مدير متحف الفن .

اعتدل (بروس) ، وتنحج في اهتمام ، حينما اتجهت إليه أبصار الجميع ، والتمعت في وجهه مصايح التصوير ، ثم قال في اعتداد :

— بالطبع .. لقد كفلنا ل (الفهد الأبيض) حماية خاصة ، لم تتأث لتحفة أخرى من قبل ، اللهم إلا لرائعة (دافنشي) (الموناليزا) .. ولست أكشف سرًا حينما أقول إن هذه الحماية قد كلفتنا ما يزيد على المليون فلورين (*) بالإضافة إلى طاقم الحراسة التقليدي ، الذي يتكوّن من سبعة حراس مسلحين ، يملكون قدرة هائلة على مواجهة أى هجوم مسلح ، ويتبدّل هذا الطاقم كل ست ساعات ، بحيث يكون متيقظًا دائمًا ومتأهبًا لصد أى هجوم .

انبرى صحفي يسأل في اهتمام :
— وماذا عن اللصوص المحترفين ، الذين لا يستخدمون القوة ، بقدر ما يعتمدون على الاحتيال والذكاء ؟

ابتسم (بروس) في ثقة ، وهو يقول :
— من أجل هؤلاء بالذات دفعنا المليون فلورين أيها السادة .

ثم لّوح بذراعه في حركة مسرحية ، وهو يستطرد :
— سيكون من سوء حظ أحدهم أن يفكر في سرقة

(الفهد الأبيض) .. فالقاعة التي وضعنا فيها تلك التحفة الرائعة تتوسط المتحف تمامًا ، ولها أربعة أبواب ، يطل كل منها

(*) الفلورين : هو العملة الهولندية ، وهي تساوي جنيهاً مصرياً وعشرة قروش تقريباً .

على جانب من جوانب القاعة الرئيسية بالمتحف ، ويقف
لحراسة كل من هذه الأبواب الأربعة حارس خاص ، يمنع
الدخول إليها بعد موعد الإغلاق ، والأبواب الأربعة تغلق
أتوماتيكياً في تمام العاشرة مساءً ، وهى أبواب خاصة ، مضادة
للرصاصة والقنابل ، وحتى أشعة الليزر ، ولا يمكن فتحها
إلا في العاشرة صباحاً ، حيث تُفتح تلقائياً ، لتقودنا إلى قاعة
خالية ، إلا من قاعدة من المرمر الأسود ، يستقر فوقها
(الفهد الأبيض) محاطاً بغطاء من الزجاج السميك ،
والقاعدة المرمرية نفسها محاطة بمجموعة من الخلايا الضوئية
الخفية ، التى تتصل مباشرة بأجهزة إنذار فائقة الحساسية ،
موزعة في كل أركان المتحف ، ويتصل بعضها مباشرة بأقسام
الشرطة المحيطة بالمتحف .. فلو فرضنا في هذه الحالة أن لصاً
محترفاً نجح في اجتياز الأبواب ، والوصول إلى قاعة (الفهد
الأبيض) ، على الرغم من وجود الحراس ، وهذا ما أراه
مستحيلاً ، فسيجد نفسه في قاعة فسيحة خالية ، لا يوجد
ركن واحد فيها يصلح للاختباء ، وإذا ما حاول الوصول إلى
التحفة نفسها ، فسيجتاز على الرغم منه حاجز الخلايا
الضوئية ، وهنا تنطلق صفارات الإنذار ، وتسقط تلقائياً

حواجز معدنية سميكة أمام الأبواب ، فيجد نفسه سجيناً
هناك .. ولو قلنا — مجازاً — إنه سينجح في اجتياز حاجز
الخلايا الضوئية — وهذا أيضاً مستحيل — فسيكون عليه
حينذاك أن يرفع الغطاء الزجاجى الضخم ، الذى يزن مائة
كيلوجرام تقريباً ، أو ثقبه على الأقل ، وحينما يحاول ستفاجئه
صفارات الإنذار أيضاً ، فكلُّ من الغطاء الزجاجى والقاعدة
المرمرية مصنوع من مادة خاصة ، موصلة للكهرباء ، ومتصلة
بأجهزة الإنذار نفسها ، وهكذا ترون أيها السادة أنه من غير
الممكن ، بل من المستحيل سرقة (الفهد الأبيض) .

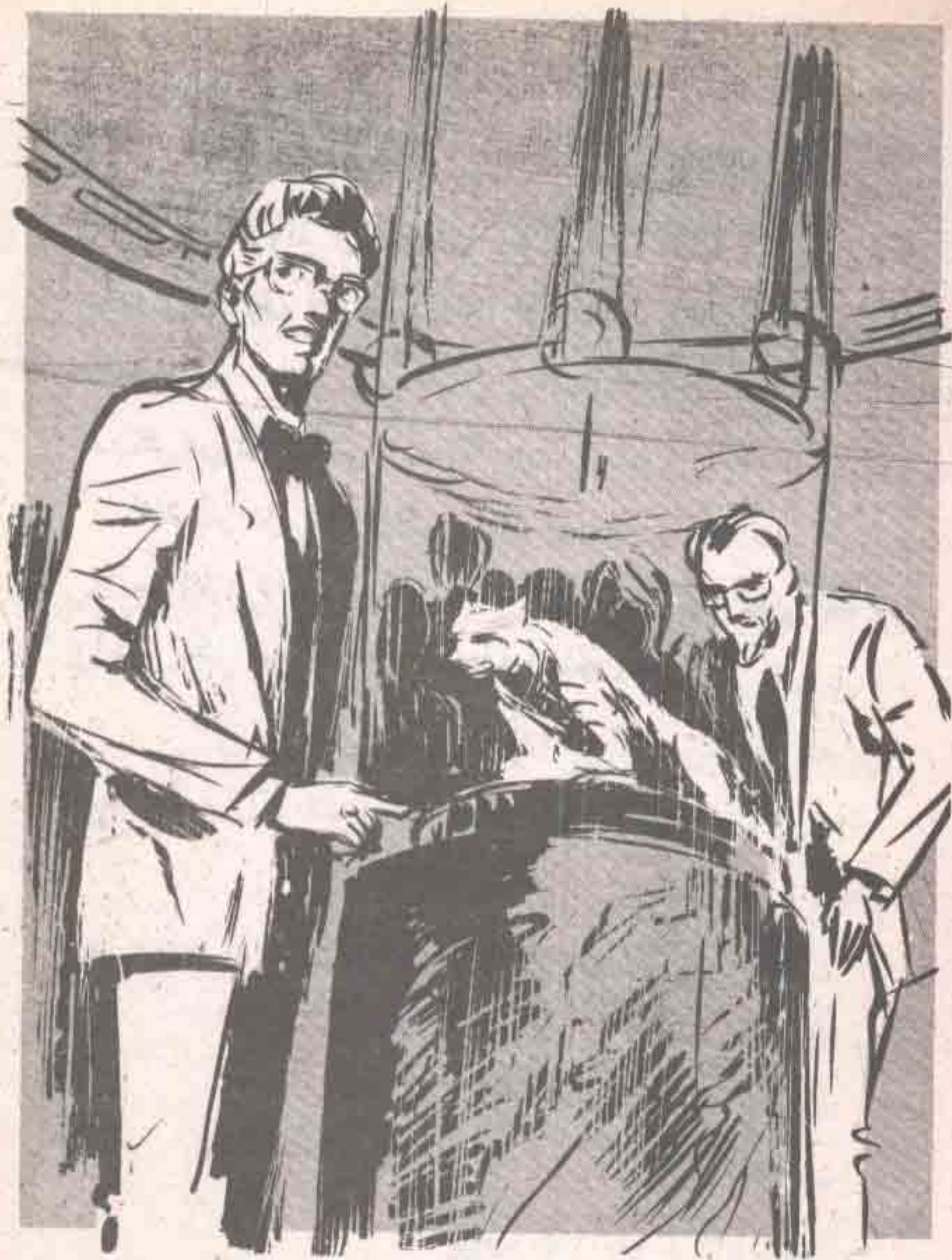
سأله نفس الصحفي فى دهشة :

— إنها إجراءات أمنية رائعة بالحق ، ولكن أليس من الخطأ
شرحها تفصيلاً هكذا ؟

ابتسم (بروس) فى فخر ، وهو يقول :

— يمكنك اعتباره نوعاً من التحدى .

سرت هممة تجمع ما بين الدهشة والإعجاب بين
الحاضرين ، ثم تطلّع (بروس) فى ساعته ، وقال فى انفعال :
— والآن أيها السادة ، حانت اللحظة التى تنتظرونها ..
سُفّح الأبواب بعد ثلاث ثوان .. ثانيتين .. ثانية واحدة .



وتألفت عينا (فان ديك) في فخر وهو يهتف في جدل :

— هاهو ذا .. هاهو ذا (الفهد الأبيض) ..

ولوح بذراعه في قوة ، وهو يهتف بانفعال بالغ :
— الآن .

لم يكن صدى هتافه قد تلاشى بعد ، حينما صدر صوت معدني رنان ، وتحركت الأبواب الأربعة دفعة واحدة ، وبدت قاعة (الفهد الأبيض) أمام أعين الجميع ، وتدافع زوار المعرض في شغف ، والتفوا حول التحفة الرائعة ، التي يبلغ طولها ثلاثين سنتيمتراً ، وارتفاعها خمسة عشر سنتيمتراً ، واتسعت عيونهم في انبهار وإعجاب ، وتألفت عينا (فان ديك) في فخر ، وهو يهتف في جدل :

— هاهو ذا .. هاهو ذا (الفهد الأبيض) .

كان الانفعال يسيطر على الجميع ، حينما انطلق صوت هادئ ، يقول في مزيج من الحنق والاستكثار والثقة :
— يا للسخافة !!

التفت إليه الجميع في دهشة بالغة ، وطالعهم وجه رجل في الخمسين من عمره ، أشيب الفودين ، يرتدى منظاراً طبيًا ، ويتطلع إلى التحفة في امتعاض ، فهتف به (فان ديك) في حنق :

— لو أنك لا تهوى مشاهدة الآثار النادرة ، فليس من حقلك أن

٣ - اللُّعبة ..

تفجّرت عبارة (شيلدون) كالقنبلة وسط ذلك الحشد من الزوّار ، الذين تركوا أعمالهم ومهامهم ، واحتشدوا منذ الصباح الباكر ، لرؤية (الفهد الأبيض) ، فسرت بينهم هممة مستكرة غاضبة ، في حين هتف (فان ديك) في سخط :
- أنت كاذب .. حتى ولو كنت خبيراً في الآثار والفن القديم ، فلن يمكنك اتخاذ مثل هذا القرار الخطير ، وأنت تقف على بعد متر من (الفهد الأبيض) .

مطّ (شيلدون) شفّته في هدوء ، وعاد يقول بذلك البرود الإنجليزي الشهير :

- ليس من الضروري أن يلمس المرء الموت ، ليجزم بوجوده أيها المتحدلق .

صاح (فان ديك) في جدّة :

- أنا أتحدّاك .

أجابه (شيلدون) في برود :

قاطعته الرجل في برود :

- هذه التحفة زائفة ..

شهق الزوّار في ذهول ، واتسعت عينا (بروس) في ذعر ، في حين احتقن وجه (فان ديك) ، وهو يقول في غضب :

- من أنت حتى

عاد الرجل يقاطعه في برود :

- أنا (دافيد شيلدون) .. خبير الآثار والفن القديم ، وأكرّر بكل ثقة .. هذه التحفة زائفة .



— ستخسر التحدى ، فالدراسات القديمة كلها تؤكد أن المصريين القدماء لم يتخذوا العاج الأبيض أبدا مادة لنحتهم ، ثم إنك تقول إن هذا التمثال يعود إلى عهد الأسرة السادسة ، أى إلى مرحلة الأسرات فى الفن المصرى القديم ، وهذا يعنى أنه يعود إلى ما بين (٣٢٠٠ — ٢٧٨٠ قبل الميلاد) ، فى حين لم يكن الفهد معروفا للمصريين القدماء فى ذلك الحين ، ولم يعرفوه إلا مع الرحلات التجارية إلى (بونت) فى عصر الملكة (حتشبسوت) ، أى ما بين (١٥٠٣ — ١٤٨٢ قبل الميلاد) (*). .. ولست فى حاجة لأن أشرح لك أنه بالنسبة لتواريخ ما قبل الميلاد ، يكون عام (٣٢٠٠) سابقا لعام (١٥٠٣) .

احتقن وجه (فان ديك) ، وهم بالاعتراض ، لولا أن ارتفع صوت أنثوى هادئ ، يقول بالإنجليزية :
— هذا صحيح .

التفت الجميع فى دهشة إلى مصدر الصوت ، فطالعتهم فتاة حسناء ، تلعثت وهى تستطرد فى ارتباك :

(*) حقيقة تاريخية ..

— معذرة لتدخل ، ولكننى أستاذة مصرية فى التاريخ القديم .

كان لتأكيد الفتاة المصرية أثر قوى على مجرى الأحداث ، فقد بدأ الاضطراب يسود فى القاعة ، والزوار يتبادلون الحديث فى انفعال ، ما بين مؤيد ومعارض ، حتى صاح (فان ديك) فى غضب :
— لحظة أيها السادة .

ساد الصمت التام عبارته ، فى حين التفت هو إلى (شيلدون) ، وقال فى توثر :

— إننى أتحدّك ، وسأثبت لك أنك على خطأ .
ابتسم (شيلدون) ابتسامة باهتة ، وهو يقول :
— أراهنك بألف جنيه استرلينى أنك ستخسر التحدى .
هتف (فان ديك) فى حماس :

— أوافق ، وأرفع قيمة الرهان إلى عشرة آلاف جنيه استرلينى .

عادت همهمة الدهشة تسرى بين الحاضرين ، فى حين التفت (شيلدون) إلى مدير المعرض (بروس) ، وقال فى هدوء :

— سنوِّع عقداً بذلك ، وستوِّع كشاهد يا سيدي .
ارتبك (بروس) وهو يغمغم :

— في الواقع .. إنني

حدجه (فان ديك) بنظرة ساخطة ، فتهَّد وهو يقول :
— حسناً .. سأوِّع معكما .

ابتسم (شيلدون) في ارتياح ، ثم التفت إلى الأستاذة المصرية ، وقال :

— وأنت أيضاً يا سيدي ، ستوِّعين كشاهدة .
بدا ارتباك مماثل على وجه الأستاذة المصرية ، ثم غمغمت :

— لا بأس يا مستر (شيلدون) .. مادام هذا يرضيك .
أسرع (فان ديك) يتزعزع من مفكرته ورقة ، وهو يقول

في عصبية :

— سيسعدني أن أشعل سيجارتي بنقودك أيها الإنجليزي ،
فستخسر رهانك بلا شك .

ابتسم (شيلدون) ابتسامة غامضة ، وهو يقول :

— إنها لعبة يا مستر (ديك) ، وهناك خاسر دائماً في أية
لعبة ، ولكنني واثق من النصر .. واثق تماماً .

أطلقت (منى) ضحكة مرحة وهي تستعيد ذكرى ذلك
الحوار ، ثم التفتت إلى (أدهم) الذي يقود سيارته في هدوء ،
وقد ارتسمت على شفثيه ابتسامة ساخرة ، وقالت وهي
تضحك :

— لقد كانت خدعة طريفة يا مستر (شيلدون) ، ولقد
كنت بارعاً في تمثيل دور عالم الآثار الإنجليزي البارد ، ولكننا
نجحنا في الحصول على توقيعي (فان ديك) و (بروس) ،
وإثارة البلبلة المطلوبة في الوقت ذاته .

اتسعت ابتسامة (أدهم) الساخرة ، وهو يقول :

— إنها الخطوة الأولى فحسب يا عزيزتي .

ثم استطرد في جدية :

— ولكنك كنت أيضاً رائعة ، في أداء دور أستاذة التاريخ
القديم ، حتى لقد بدا تلعثمك حقيقياً للغاية .

ضحكت في مزيج من الخجل والسعادة ، وهي تقول :

— تلميذتك يا سيادة المقدم .

ثم عادت ملاحظتها تكتسب بعض الاهتمام ، وهي تسأله :

— ولكن ألم يكن من الأسهل أن نحصل على توقيعهما على

صفحتي (أوتوجراف) بدلاً من هذه الخطة المعقدة ؟

٤ - الفريق ..

انعقد حاجبا (قدرى) فى اهتمام ، وهو يستمع إلى
(أدهم) ، ثم لم يلبث أن لَوَّح بذراعه ، وهو يقول فى ضيق :
- يا للطرافة !! إن ما تقوله يا عزيزى (أدهم) يعنى أنه
من العسير على باعوضة صغيرة الوصول إلى (الفهد
الأبيض) ، فكيف تتصور نجاحك فى سرقة بالله عليك !؟

ابتسم (أدهم) فى استهتار ، وهو يقول :
- دَع لي هذه النقطة يا صديقى ، فلقد علّمنى عمل
التجارب أنه ما من جهاز أمن تام الإحكام أبدا ، ومهما بدت
الأمور معقدة ، توجد دائما ثغرة ما .
تأمل (قدرى) ملامحه الساخرة لحظة ، ثم ابتسم وهو
يقول :

- هل ستبع أسلوب الجرذ ، فتحفر نفقا حتى تصل إلى
قاعدة التمثال ؟

ضحك (أدهم) وهو يقول :

ابتسم (أدهم) وهو يقول :

- وكيف كنا سنشير الشك فى حقيقة التمثال يا عزيزتى ؟

ثم انعقد حاجباه ، وهو يردف فى صرامة :

- لقد وقع لص الآثار هذا فى الفخ ، وسيدفع ثمن محاولته

اغتصاب آثارنا .

وصمت لحظة ، ثم عادت ابتسامته الساخرة إلى شفثيه ،

وهو يقول فى مرح :

- ولكن اللعبة تُروق لى هذه المرة .. تُروق لى كثيرا .



— إنها وسيلة قديمة سخيفة يا عزيزي (قدرى) ، ولم
تعد تصلح في أيامنا هذه ، ثم إننى أكره الجردان ..
وتألفت عيناه في غموض ، وهو يستطرد :
— وأعتقد أنى أميل لاستخدام أسلوب العنكبوت
تطلع إليه (قدرى) في خيرة ، وغمغم :
— أسلوب العنكبوت؟! .. ماذا تعنى بذلك ؟
ضحك (أدهم) ، وهو يقول :
— لا تشغل عقلك بذلك يا صديقى ، وأخبرنى ، هل
يمكنك تقليد هذين التوقيعين ؟
عقد (قدرى) حاجبيه ، وهو يقول :
— سأقاضيك من أجل هذا السؤال يا (أدهم) .
عاد (أدهم) يضحك ، وهو يقول :
— حسناً يا صديقى .. أنا أعلم أنك ستفعل ذلك بنفس
البساطة ، التى يخطئ بها أستاذ جامعى حرفاً عادياً ، ولكنى
أردت أن أداعبك .
غمغم (قدرى) :
— لست أميل إلى هذا النوع من الدعاية .
ثم ارتفع صوته ، وهو يهتف فى استكثار :

— ثم إننى أفقد الرغبة فى المرح ، حينما تكون معدتى خالية
هكذا ، ونحن لم نتناول طعام الغداء بعد ، وروائح الطعام
الذى تعده (منى) تكاد تستهلك لعابى كله .
رَبَّت (أدهم) على كتفه ، وهو يتسم قائلاً :
— حسناً يا صديقى العزيز ، سنتناول طعام الغداء أولاً ،
فستحتاج إلى سرعات حرارية كثيرة ؛ لأداء الجزء الخاص بك
من الخطة .
ضحك (قدرى) ، وهو يقول :
— تزوير توقيعين عاديين لا يحتاج إلى كل هذه السرعات
الحرارية يا صديقى .
ابتسم (أدهم) فى غموض ، وهو يقول :
— ومن قال إن الجزء الخاص بك يقتصر على تزوير
التوقيعين يا (قدرى) ؟
تألفت عيناه (قدرى) فى جدل ، وهو يقول :
— هل تعنى أنى سأقوم بدور فعلى يا (أدهم) ؟
لَوَّح (أدهم) بكفه ، وهو يتسم قائلاً :
— بالطبع يا صديقى ، ألسنا نعمل هذه المرة بروح
الفريق ؟

اتقدت عينا (قدرى) بالحماس ، حتى أنه نسى جوعه ،
وهو يقول فى انفعال :

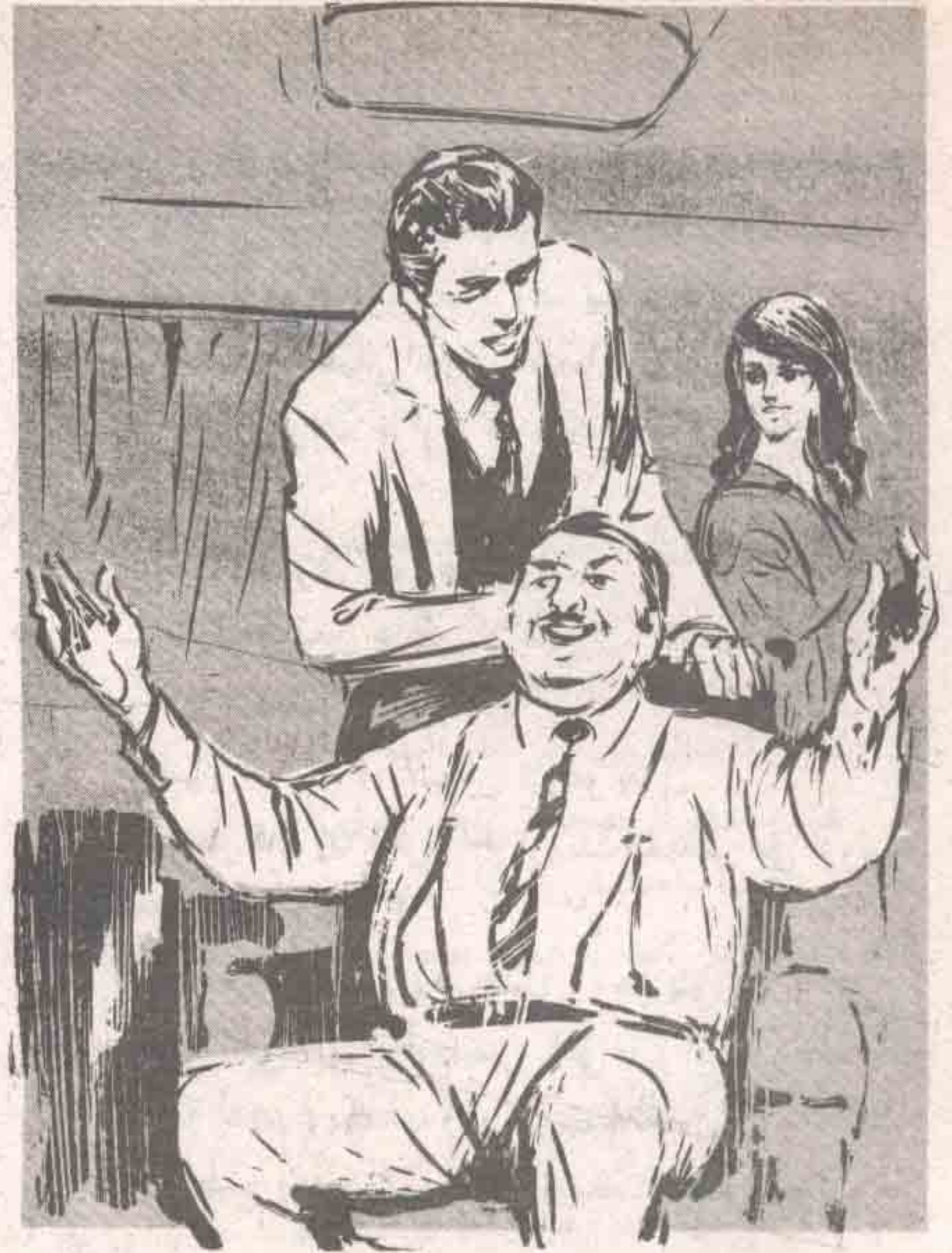
— هاتِ ما لديك يا صديقى ، ففكرة الفريق هذه تروق
لى للغاية .. هيا .. قبل أن تفقد أهم عضو فى فريق (رجل
المستحيل) .

وضع (فان ديك) سماعة الهاتف فى حنق واضح ،
والتفت إلى رجل متوسط الطول ، يجلس إلى جواره فى هدوء
ظاهرى ، وإن شفت حركات أصابعه المتواصلة عن توثر
داخلى واضح ، وقال فى غضب :

— لقد كنت على حق ، لا يوجد فى (إنجلترا) كلها عالم
آثار وفنون قديمة يدعى (دافيد شيلدون) .

عقد الرجل المتوسط الطول حاجبيه ، وازدادت حركات
أصابعه حدة ، وهو يقول :

— ماذا يعنى ذلك بالضبط ؟ .. لماذا يحاول (شيلدون)
المرعوم هذا إثارة الشكوك حول صحة التمثال ؟
نهض (ديك) ، وهو يقول فى مزيج من الغضب
والخيرة :



تألقت عينا (قدرى) فى جذل ، وهو يقول :

— هل تعنى أننى سأقوم بدور فعلى يا (أدهم) ؟

— لست أدري يا (فنسنت) .. هناك سر يكمن وراء ذلك ، ولكن عقلي يعجز عن إدراكه .

ساد الصمت بينهما لحظات ، ثم غمغم (فنسنت) :
— أنت واثق من سلامة (الفهد الأبيض) .. أليس كذلك ؟

هتف (ديك) في حَنَق ، وهو يحدجه بنظرة قاسية :

— ماذا تعني بأني واثق من سلامته بحق الشيطان ؟

أجابه (فنسنت) ، وقد شابت لكتته بعض العصبية :

— أعني هل أنت واثق من أنه تمثال أصلي ؟

لَوَّح (فان ديك) بذراعه في غضب ، وهو يهتف :

— تمام الثقة .. كيف يمكنك أن تشك في ذلك ؟

عقد (فنسنت) حاجبيه طويلاً ، وكأنه يتمعن في الأمر

جيداً ، ثم قال في حدة :

— لماذا يقلقك الأمر إلى هذا الحد إذن بالله عليك ؟ .. دَعُهُ

يفعل ما يشاء ، ولتربح أنت العشرة آلاف جنيه .

صاح (فان ديك) في عصبية :

— أنت لا تفهم .. ليست الخسارة هي التي تقلقني ،

وإنما الأسلوب نفسه ، إنني أشعر أن المصريين خلف ذلك ،

لا ريب أنهم يحاولون استعادة تحفتهم .

هتف (فنسنت) في استنكار :

— مستحيل يا (ديك) .. إنك تعلم أن استحکامات

الأمن تجعل هذا مستحيلاً .

اتسعت عينا (فان ديك) لحظة ، ثم هتف في انفعال :

— يا إلهي !! .. ربّما كان هذا هو السبب يا (فنسنت) .

اعتدل (فنسنت) في اهتمام ، في حين استطرد

(فان ديك) في انفعال متزايد :

— ربما كانوا يحاولون دفعنا لإخراج التمثال من مكانه ،

حتى يمكنهم استعادته .. يا للشيطان !! .. لا ريب أن هذا هو

السبب الحقيقي .

لم يكذبهم عبارته ، حتى سمع صوت جرس باب منزله ،

ينطلق في رنين متصل ، فصاح في عصبية :

— من يأتي في هذا الوقت بحق الشيطان !؟

تطلّع إليه (فنسنت) في قلق ، ثم نهض إلى الباب ، وتطلّع

عبر العين السحرية ، المثبتة في منتصفه ، ثم التفت إلى

(فان ديك) ، وغمغم في دهشة :

— إنه رجل بالغ البدانة ، يحمل ملاح شرقية .

عقد (فان ديك) حاجبيه ، وهو يقول في مزيج من

الدهشة والقلق :

— رجل بالغ البدانة؟! .. إننى لا أعرف رجلاً على هذه الصورة ، ماذا يريد ؟
هز (فنسنت) كفيه فى خيرة مماثلة ، ثم فتح الباب ، وتطلع فى قلق إلى (قدرى) الذى ابتسم فى هدوء ، وهو يقول بانجليزية ركيكة :

— هل يمكنى مقابلة السيد (فان ديك) ؟
ظل (فنسنت) يتأمله لحظة فى صمت ، ثم قال فى عصبية :

— ألدك موعد سابق ياسيدى ؟
هز (قدرى) كفيه المكتظتين فى لامبالاة ، وقال فى هدوء :

— لا .. ولكننى واثق أن ما لدى سيثير اهتمامه جداً .
عقد (فنسنت) حاجبيه فى صرامة ، وهو يقول :

— السيد (فان ديك) لا يقابل أحداً دون موعد سابق ، ولو أنك

قاطعته (قدرى) فى هدوء :
— لقد أتيت بشأن (الفهد الأبيض) .
لوح (فنسنت) بذراعه ، وهو يقول وقد تزايدت عصبته :

— قلت لك إن السيد

قاطعته صوت (فان ديك) هذه المرة ، وهو يقول :

— سأقابلة يا (فنسنت) .

ثم أطل بوجهه من باب منزله ، يتأمل (قدرى) بدوره ، وهو يقول فى توثر :

— ماذا تريد أيها السيد ..؟

ابتسم (قدرى) وهو يقول :

— (قدرى) .. نجات مصرى معروف فى وطنى ، ولقد

أتيت لأحدثك بشأن ذلك الرهان ، بينك وبين الإنجليزى .

عقد (فان ديك) حاجبيه ، وهو يقول فى حدة :

— هل أرسلك الإنجليزى المزيف ؟

تنهد (قدرى) ، وقال فى هدوء :

— أعتقد أنه من الأفضل أن نتحدث فى الداخل .. أليس

كذلك ؟

تبادل (فنسنت) و (فان ديك) نظرات مستريية ، ثم

أفسحا له الطريق ، فتقدم (قدرى) إلى داخل المنزل فى

هدوء ، واختار الأريكة الكبيرة فى الردهة ، ليجلس فوقها ،

دون أن يدعو أحدهما إلى ذلك ، وأسرع (فنسنت) يغلق

الباب ، في حين التفت (فان ديك) إلى (قدرى) ، وهو
يقول في عصبية :

— قل لذلك الإنجليزي الذي أرسلك إننى

قاطعته (قدرى) في هدوء ، دون أن تفارق ابتسامته
شفتيه :

— لحظة يا سيّد (فان ديك) .. أحب أن أوكد أولاً أنه
لا صلة لي بذلك الإنجليزي ، وإنما أتيت من أجلك أنت .

تبادل (فان ديك) و (فنسنت) نفس النظرات القلقة
المستريّة ، ثم قال (فان ديك) في عصبية :

— وماذا تريد منى ؟

استرخى (قدرى) بجسده الضخم على الأريكة
الواسعة ، وهو يقول في هدوء :

— أريد منك أن تتنازل عن ذلك الرهان ، قبل أن تخسر
عشرة آلاف جنيه استرليني .

صاح (فان ديك) في غضب :

— لقد كشفت نفسك أيها المخادع ، أنت تلعب مع

الإنجليزي لعبة قدرة و

قاطعته (قدرى) فجأة في حدة :

— كُفّ عن مقاطعتى أيها الرجل ، واستمع إلىّ ، فإنك
ستخسر الرهان حتماً .

بلغ غضب (فان ديك) مبلغه ، وهو يهتف في ثورة :

— كيف يمكنك أن تجزم بذلك ؟

عاد (قدرى) يسترخى على الأريكة الواسعة ، وهو
يقول في برود عجيب :

— لأن هذا التمثال لا يعود إلى عهد الأسرة الخامسة ، أو
السادسة ، أو حتى العاشرة ، وعمره لا يبلغ ثلاثة آلاف عام كما
تدعى ؛ لأنه ببساطة ملكى أنا .

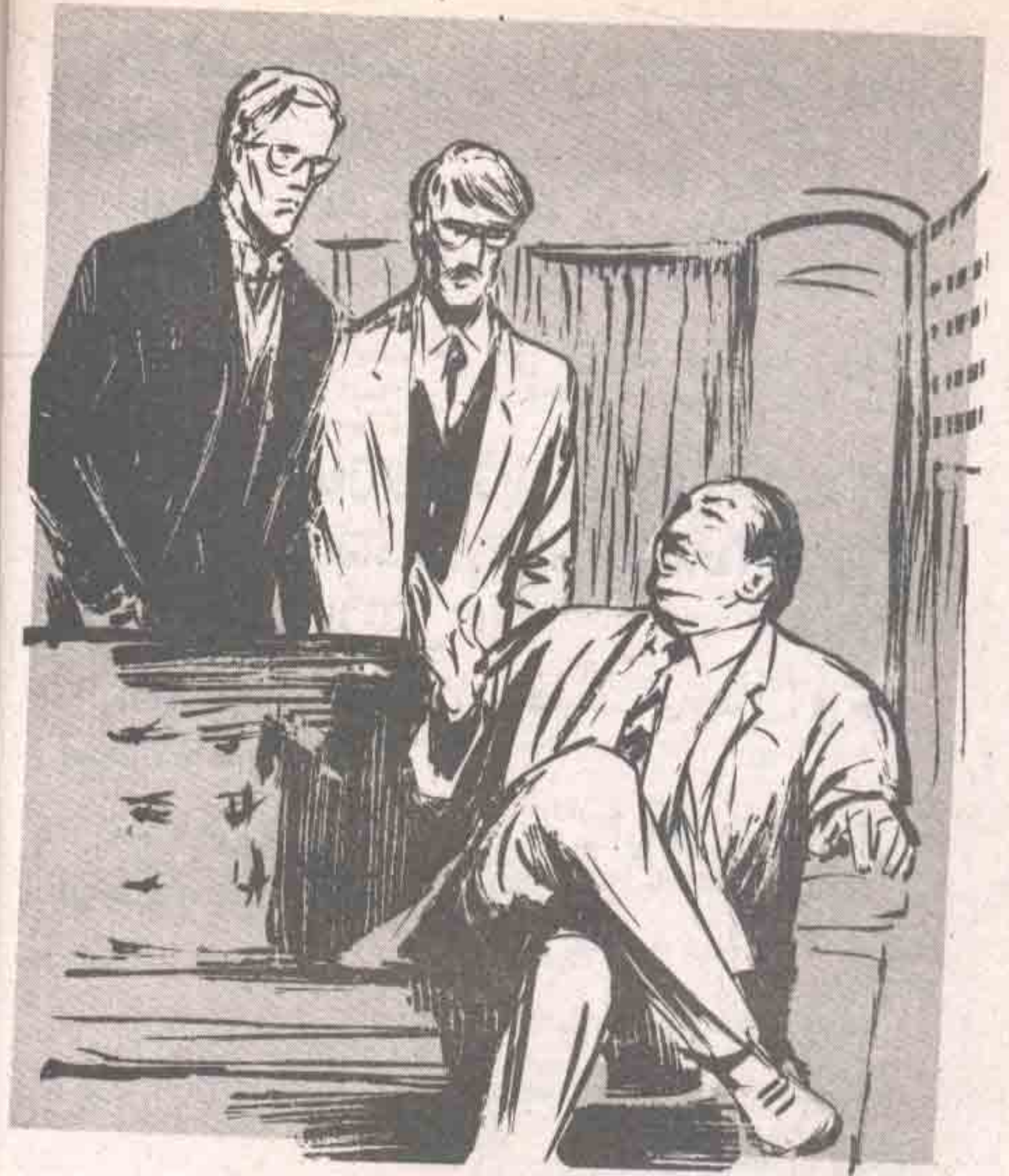
اتسعت عينا (فان ديك) و (فنسنت) في ذهول ، في حين
استطرد (قدرى) بنفس البرود :

— ملكى لأننى أنا صانعه .. نعم أيها السيّدان .. أنا
صاحب (الفهد الأبيض) .



٥ - لعبة الزمن ..

سيطر السكون على المكان طويلاً ، بعد أن ألقى (قدرى)
عبارته الأخيرة ، التي بدت كقنبلة مدمرة ، تفجرت في وجهي
(فان ديك) ، و (فنسنت) ، فانسعت عيونهما في ذهول ،
وسقطت فكاههما على نحو يُوحى بالبلاهة ، قبل أن يصرخ
(فان ديك) فجأة في ثورة ، وجسده يرتجف في انفعال :
- أيها الكاذب المخادع .. غادر منزلي فوراً ، قبل أن ..
أطلق (قدرى) ضحكة مجلجلة عالية ، جعلت
(فان ديك) يتر عبارته ، ويحدق في وجهه بمزيد من الدهول ،
ثم قال (قدرى) في هدوء ، وعيناه تتألقان في جدل عجيب :
- رُوَيْدِكَ يَا سَيِّدَ (ديك) .. إنك لن تربح الرهان لمجرد
أنك تحيد الصياح ، والتلويح بيديك في عصية .
أمسك (فنسنت) بذراع (فان ديك) ، وقال في
انفعال :
- إنه على حق يا (ديك) .. دَعْنَا نَسْمَعْ إِلَيْهِ أَوَّلًا ، ثُمَّ
نَتَّخِذُ قَرَارًا فِيمَا بَعْدَ .



استطرد (قدرى) بنفس البرود :
- ملكي لأنني أنا صانعه .. نعم أيها السيدان ..

زفر (فان ديك) في قوة ، ثم ألقى جسده على المقعد
المقابل لـ (قدرى) ، وهو يقول :

— حسنا .. هات ما لديك .

ابتسم (قدرى) في ظفر ، ثم قال وهو يعتدل في مجلسه :
— سبق أن أوضحت أنني نحات معروف في مصر ،
ولكن شهرتي هناك لا تعود إلى تفوقى في عالم الفن والنحت ،
 وإنما تعود إلى براعتى في صنع التحف الأثرية المزيفة ، التى
تخدع السياح ، وتدرُّ أرباحًا خيالية .. ولقد كنت قد صنعت
ذلك (الفهد الأبيض) ، ووضعت فيه كل براعتى وفنى ، ثم
دفنته في منطقة حدّدتها من قبل في وادى الملوك ، حتى يبدو أمام
السياح وكأننى عثرت عليه هناك .. ولكنك سبقتنى ياسيد
(ديك) ، وحققت من تمثالى الجميل أرباحًا تفوق أقصى
ما كان يمكننى أن أحلم به .. فهأنتذا تصبح أشهر عالم آثار في
هذه الأيام ، وتحصل على مليونى دولار ، في مقابل عرض
(الفهد الأبيض) في متحف الفن فى (أمستردام) لمدة عام ،
تعود بعده ملكيته إليك ، طبقًا للقانون الهولندى ، الذى يبيع
لك امتلاك ما عثر عليه من آثار ، بعكس القانون المصرى
الذى

قاطعده (فان ديك) فى جِدَّة ، وقد عجز أخيرًا عن كتمان
غضبه وثورته :

— أنت كاذب محتال ، فهذا التمثال أثرى مائة فى المائة ،
ولقد أكّد الخبراء الذين فحصوه ذلك .

ابتسم (قدرى) ابتسامة ساخرة ، وهو يقول :
— هذا لأنهم كانوا يفحصونه وهم يضعون فى أذهانهم
فكرة أنك عالم آثار محترم ، لا يمكن أن يلجأ إلى الخداع ياسيد
(ديك) ، ثم إننى رجل بارع دقيق فى عملى ، وهناك وسائل
بارعة تمكّنتى من خداع بعض الخبراء ، كتعريض التمثال
لدرجات معينة من الحرارة ، ثم تبريده لفترات طويلة ، ودفنه
فى زماد الفحم والرمال ، وعشرات من الوسائل الأخرى ،
التى يعلمها كلانا جيّدًا ، والتى سبّته إليها الخبراء هذه المرّة ،
حينما يفحصون التمثال طبقًا للرهان الذى نشب بينك وبين
مستر (شيلدون) الإنجليزى .

ساد صمت ثقيل بعد أن انتهى (قدرى) من حديثه هذه
المرّة ، وتبادل (فان ديك) و (فنسنت) نظرات شاحبة ،
مُفعمّة بالقلق ، قبل أن ينهض الأول من مقعده ، ويتحرّك فى
أرجاء الرّدهة فى توثر واضح ، ثم يلتفت إلى (قدرى) ، قائلاً
فى جِدَّة :

— وماذا تريد بعد كل هذا ؟

عاد (قدرى) يسترخى في مقعده ، وهو يقول في هدوء :
— نصف مليون دولار يا سيّد (ديك) .

قفز (فان ديك) من مقعده ، وهو يصرخ في استنكار :
— هل أصابك الجنون ؟!!... أتطالبني بنصف مليون
دولار ، حتى لا أخسر رهائنا قيمته عشرة آلاف جنيه
استرليني ؟

ارتسمت السخرية على شفّتي (قدرى) ، في حين أمسك
(فنسنت) بذراع (فان ديك) ، وهو يقول في توثر :

— لحظة يا (ديك) .. هذا الرجل يعلم أن خسارتك لن
تقتصر على الآلاف العشرة فحسب ، وإنما تشمل سمعتك
العلمية ، والمليونى دولار أيضًا .

ابتسم (قدرى) في وجه (فنسنت) ، وهو يقول :
— أنت رجل حكيم أيها السيّد .

ثم نهض من جلسته في رشاقة لا تتفق وبدانته ، واتجه في
خطوات سريعة إلى باب المنزل ، واستدار حينما وصل إليه ،
وابتسم ابتسامة باردة ، وهو يقول :

— فكّر في الأمر كما يحلو لك يا سيّد (ديك) ، ولكن

لا تستغرق أكثر من ساعة واحدة من تفكيرك .. فسأنتظر في
زدهة فندق (شيراتون أمستردام) حيث أقيم ، في تمام
الخامسة ، لتحضر لي شيكًا بالمبلغ الذى طلبته ، وإلا فأسأطر
أسفًا إلى إعلان أمر زيف (الفهد الأبيض) .

قال عبارته ، وغادر المنزل في هدوء ، وهو يهتئ نفسه على
نجاحه في أداء الدور الذى أسنده إليه (أدهم) .. ولكنه لم يكذب
يحشر جسده البدين في السيارة الأنيقة التى استأجرها ، حتى
عقد حاجبيه ، وهو يغمغم في جدّة :

— ولكن ماذا يريد (أدهم) من كل هذا بالله عليه ؟

رآن الصمت على (فان ديك) و (فنسنت) طويلًا ،
بعد أن غادر (قدرى) المنزل ، حتى غمغم (فان ديك) في
صوت متحشرج أجشّ :

— إنه يخدعنا ولا شك .

عقد (فنسنت) حاجبيه ، وهو يغمغم في خفوت :

— ربّما .

صاح (فان ديك) في حنق :

— ماذا تعنى بكلمة ربّما هذه ؟

هتف (فنسنت) في حِدَّة :

— لقد كان يتحدث عن ثقة ، وربما كان صادقًا .

شحب وجه (فان ديك) ، وهو ينكمش في مقعده ،

مغممًا :

— وماذا نفع لو أنه كذلك ؟

زفر (فنسنت) في قوة ، وأخرج علبة سجائره بأصابع

مضطربة ، وأشعل سيجارة ونبث دُخانها وهو يفكر في عمق ،

ثم قال في بطاء :

— إنك لن تتحمّل النتائج لو أنه صادق .. أليس كذلك ؟

ازداد شحوب وجه (فان ديك) ، وهو يغمغم :

— ستكون النتائج وخيمة للغاية ، فضياع سمعتي

العلمية ، وخسارة مليوني دولار ليست بالأمر الهين .

عاد (فنسنت) ينفث دُخان سيجارته في قوة ، وهو

يقول :

— وهل ستدفع نصف المليون دولار لذلك البدين ؟

تردّد (فان ديك) لحظة ، ثم غمغم في خفوت :

— خسارة نصف مليون دولار أقل ضررًا من

قاطعه (فنسنت) في عصيَّة :

— إنه لن يكتفى بنصف المليون دولار .. فما من مبتز يقنع

بما يحصل عليه أبدًا .

بلغ شحوب وجه (فان ديك) أقصاه ، في حين استطرد

(فنسنت) في صرامة :

— لقد قرّرت اللجنة إعادة فحص تمثالك صباح الغد ،

أمام زوّار المعرض ، بشرط حضورك ، وحضور (شيلدون)

في الموعد .. وبغض النظر عن كون (شيلدون) مخادعًا أم لا ،

فإن فحص التمثال سيسبق إثبات خداعه ، وستبدو محاولتك

للطعن في حقيقته ، وكأنها محاولة منك للتهرب من إعادة فحص

التمثال ، ثم إن هذا المبتز البدين يتلَهّف للحصول على النقود ،

حتى أنه لن يقنع بالانتظار للغد .

وتنهّد في قوّة ، قبل أن يستطرد :

— إنها لعبة زمن ، وعلينا أن نجيد لعبها ، حتى لا نخسر كل

شيء .

ثم التفت إلى (فان ديك) ، وقال في صرامة وحزم :

— سنذهب لمقابلة البدين في الموعد ، ولكن لا تحمل له

شيكًا موقّعًا .. بل خذ معك دفتر شيكاتك خاليًا من أيّة

توقيعات ، وحاول أن تجعله يراه ، حتى يطمئن إليك ، وإلى

٦ - محاولة قتل ..

استمع (أدهم) في اهتمام إلى (قدرى) ، وهو يقص عليه تفاصيل ذلك اللقاء ، الذى دار بينه وبين (فان ديك) و (فنسنت) ، ثم ابتسم فى ارتياح ، وهو يقول :
- رائع .. الخطة تسير كما توقعت تماما يارفاق .
لم يحاول (قدرى) ، ولم تحاول (منى) سؤاله عن تفاصيل الخطة هذه المرة ، وإنما اكتفت (منى) بسؤاله :
- وهل تعتقد أن (فان ديك) سيرضخ لتهديد (قدرى) ، ويدفع المبلغ ؟
ابتسم (أدهم) ابتسامة غامضة ، وهو يقول :
- ليس تماما ، ولكن ما حدث من (شيلدون) وأستاذة التاريخ القديم هذا الصباح ، سيجعله يذهب لمقابلة (قدرى) فى الموعد المعين .. وأراهنكما أنه سيحضر دفتر شيكاته معه .
عقدت (منى) حاجبيها ، وهى تقول :
- وفيم يفيدنا ذلك ؟

حصوله على النقود ، وحاول أن تماطله بعض الوقت ، وتساومه ليحصل على أقل مبلغ ممكن ، بشرط أن يمنحك دليلاً يؤكد أنه صانع التمثال حقاً ، ثم اعطه شيكاً بالمبلغ الذى يتم الاتفاق عليه بعد المساومة ، على أن يتحدد تاريخ صرفه ببعد باكر ، وضع على الشيك توقيعاً يخالف توقيعك المعتاد ، وحينما يذهب ذلك الحقير لصرف قيمة الشيك ، فسيلقى رجال البنك القبض عليه ، بناءً على بلاغ سابق منا ، ولن يصدق أحد إذا ما ملأ الدنيا صياحاً - حينذاك - بأن التمثال مزيف ، وستبدو كمحاولة منه للإفلات من العقاب .
غمغم (فان ديك) فى توثر :
- ولكن فحص التمثال سيتم باكراً ، وربما
قاطعه (فنسنت) فى عصبية :
- اطمئن .. لن يتم الفحص ؛ لأن شروطه لن تكتمل .
ونفث دُخان سيجارته ، وهو يستطرد فى بطاء وصرامة :
- فلن يحضر (دافيد شيلدون) الفحص .
اتسعت عينا (فان ديك) ، فى حين أردف (فنسنت) فى هدوء :
- فسيلقى السيد (شيلدون) حتفه هذه الليلة .. مهما كان الثمن ..

تنهّد (أدهم) ، ولوّح بكفّه ، وهو يقول :

— يبدو أننى سأحرق تلك القاعدة الحازمة فى عالم
المخابرات ، والتى تقضى بالألا يعلم أى فرد فى كل مهمة ،
إلا ما يتعلّق بدوره فيها فقط ، ضمانًا للسريّة والأمن ، فعملنا
هذه المرّة يجعلنا أقرب إلى اللصوص المحترفين ، منا إلى رجال
المخابرات .

ثم ابتسم وهو يستطرد فى هدوء :

— سأحرق القاعدة هذه المرّة ، وأخبركم بالخطّة
بتفاصيلها .

واستمع إليه فى اهتمام وانبهار ، وهو يقصّ عليهما تفاصيل
خطّته ، حتى انتهى منها ، فشملمهم الصمت فترة ، قبل أن
تهتف (منى) فى إعجاب شديد :

— يا إلهى !!.. إنك عبقرى يا (أدهم) .. من حسن
الحظ أنك لست لصًا محترفًا ، وإلا شملت أثرياء العالم كلهم
الرجفة من ذكر اسمك .

أما (قدرى) فأطلق ضحكة مجلجلة ، وربّت على كف
(أدهم) فى حرارة ، وهو يقول فى مرح :

— والله إن (أرسين لوبين) نفسه ، كان سيشرع أمامك
بالضالّة ، لو أنه استمع إلى خطّتك العبقرية هذه يا صديقى .

ابتسم (أدهم) ، وهو يقول فى هدوء :

— إننى أختلف كثيرًا عن (أرسين لوبين) هذا يا عزيزى
(قدرى) ، فهو مهما بلغت عبقريته ، كما رواها (موريس
لبلان) لصّ يعتدى على أموال الناس وممتلكاتهم .. أما نحن
فلا نسرق ، وإنما نستعيد مالنا .

أيّده (قدرى) و (منى) فى حماس ، ثم قال (قدرى) :

— أعتقد أنه علىّ أن أذهب الآن ، فلا بدّ لى من انتظار

السيد (ديك) ، حينما يحضر لمقابلتى فى موعدنا .

ابتسم (أدهم) ، وهو يقول :

— ستنتظر (منى) هنا ، حتى يحين دورها ، أما أنا

فسأعود إلى الفندق الذى أقيم فيه بشخصية (شيلدون) .. فعلى

هذا الأخير أن يثبت تواجده بعيدًا عن مجرى كل تلك

الأحداث ، التى ستجرى الليلة .

واتسعت ابتسامته ، وهو يستطرد فى هدوء :

— وبعدها سيتحدّد مصير (الفهد الأبيض) إلى الأبد .

توقّفت سيارة (أدهم) أمام ذلك الفندق ، الذى يقيم فيه

بشخصية (شيلدون) ، وهبط هو منها فى هدوء ، مرتديًا حُلّة

من الصوف الإنجليزي الفاخر ، وأغلق باب سيارته في ببطء ،
ثم أخذ يتأكد من هندامه شأن الإنجليزي الأرستقراطي ، واتجه
في خطوات هادئة بطيئة إلى الفندق ..

وعلى بعد أمتار قليلة منه ، انحنى (فنست) الذي يقف
أمام سيارة كبيرة ، على أذن قائدها ، وقال وهو يومئ إلى
(أدهم) بطرف خفيّ :

— ها هو ذا .. أريد منك أن تسحقه بسيارتك سحقاً ،
حتى يصعب على رجال الطب الشرعي تعرّف ملامحه .

ابتسم قائد السيارة ابتسامة تشف عن شرسته ، واعتياده
ذلك النوع من القتل الإجرامي ، وأدار محرك سيارته ، وهو
يقول في هدوء :

— اطمئن يا سيّد (فنست) .. سيضطر رجال
الإسعاف إلى جمع بقاياها في صندوق ، بدلاً من وضعه فوق
الحفّة التقليدية .

ثم انطلق فجأة نحو (أدهم) ..

كان (أدهم) يستعد لدخول الفندق الفاخر ، حينما
التقطت أذناه فجأة صرير عجلات السيارة ، التي تندفع نحوه

في سرعة وقوة ، وصكّ أذنيه صياح المارة ، وعمّال الفندق ،
وصرخاتهم الجزعة ، وهم يتطلعون في رُعب إلى ذلك المشهد
الوحشي ..

وتيقّظت حواس (أدهم) كلها دفعة واحدة ..
واستدار يواجه السيارة القاتلة في سرعة مذهلة ، وجُراة
مثيرة ، ورأى مقدّمة السيارة على بعد نصف متر منه ،
والشراسة المرتسمة على وجه قائدها لا تترك مجالاً للشك في
حقيقة نواياه ..

وشهق الروّاد والمارّة وعمّال الفندق ، حينما قفز
(أدهم) ..

بل لقد شهق قائد السيارة القاتلة نفسه ، عندما رأى
(أدهم) يثب فوق مقدّمة سيارته ، ثم يحمي وجهه بذراعيه ،
ويضمّ ركبتيه إلى صدره في مرونة مذهلة ، ويندفع بجسده كله
زجاج السيارة الأمامي ..

وفقد القاتل سيطرته على عجلة القيادة ، إزاء تلك المبادرة
الجرئية المذهلة ، وتناثر الزجاج المهشّم في وجهه ، فتخلّى عن
عجلة القيادة ليحمي عينيه بكفّيه ، إلا أن قبضة (أدهم)
الفولاذية أطبقت على عجلة القيادة ، وأدارتها في براعة من

المقعد المجاور للسائق ، تمنع السيارة من الارتطام بجدار
الفندق ، أو بوابته الزجاجية الأنيقة ، ثم امتدت قدمه عبر
ذلك الفراغ بين المقعدين ، لتضغط كمّاحة السيارة في قوة ،
في نفس الوقت الذي أطبقت فيه قبضته الأخرى على عنق
القاتل في قسوة ، وارتفع صوته الصارم يقول في جِدَّة :

— من أرسلك ؟.. من دفع لك ثمن محاولة قتلي ؟

احتقن وجه القاتل ، وهو يصرخ في دُعر :

— السيّد (فنسنت) .. لست أدري اسمه بالكامل ،

ولكنه يدعى (فنسنت) ..

قال (أدهم) في جِدَّة :

— هذا يكفي .

ثم دفع رأس القاتل إلى الأمام في قوة ، لترطم جبهته بعجلة

القيادة ، فيتربّح ويفقد الوعي ، في نفس اللحظة التي هرع فيها

الجميع إلى السيارة ، وهتف بعضهم في دُعر :

— ماذا حدث ؟.. هل أصابكما مكروه ؟

قفز (أدهم) خارج السيارة في رشاقة أدهشت الجميع ،

وابتسم ابتسامة زادت من دهشتهم ، وهو يشير إلى القاتل

الفاقد الوعي ، ويقول في هدوء :



لقد شهق قائد السيارة القاتلة نفسه ، عندما رأى (أدهم)

يثب فوق مقدمة سيارته ، ثم يحمي وجهه بذراعيه ..

— هذا الرجل لا يملك ذلك البرود التقليدي
يا صديقي .

ثم التفت إلى السيارة ، وتطلع إلى زجان الإسعاف الذين
يخرجون قائدها الفاقد الوعي ، وأضاف في هدوء :
— إنه يملك برودة القطب الشمالي نفسه .



www.dvd4arab.com

— لا تقلقوا أنفسكم أيها السادة ، إنه مجرد حادث
بسيط ، يبدو أن هذا السيد قد فقد السيطرة على عجلة
القيادة ، وأنا واثق أن هذا ما سيخبركم به ، حينما يستعيد
وعيه .

ثم عدل من هندامه في برود عجيب ، واتجه في خطوات
هادئة إلى موظف الاستقبال في الفندق ، وقال في صوت سمعه
الجمع المأخوذ :

— سأصعد إلى حجرتي ، وسأخلد إلى نوم عميق ، فأنا
أنوى قضاء ليلي كله في مراجعة بعض الأبحاث ، قبل لقائي
بالسيد (فان ديك) في الغد .

قال هذا واتجه في خطوات هادئة إلى مصعد الفندق ، ولم
يلبث أن غاب داخله في سرعة ، وتابعه الجميع بأبصارهم في
دهشة ، ثم التفت أحدهم إلى زميله ، وقال وهو يلوح بكفه في
عجب :

يا له من رجل !!.. لقد سمعت وقرأت كثيرًا عن ذلك
البرود الإنجليزي التقليدي ، ولكنها المرة الأولى التي أراه
فيها .

غمغم زميله في لهجة عجيبة :

٧ - وبدأت اللعبة ..

لم يبذل (قدرى) أدنى محاولة للنهوض بجسده الضخم ، من تلك الأريكة الفاخرة التى يتكى عليها فى بهو فندق (شيراتون أمستردام) ، حينما رأى (فان ديك) يتقدم نحوه فى خطوات سريعة قلقة وهو يتلفت حوله فى توتر واضح ، واكتفى بأن أشار إليه يدعوهُ إلى الجلوس إلى جواره ، وسأله فى صوت هادئ ، دون أن يرفع عينيه عن طبق الحلوى التى يلتهمها فى نهم :

— هل أحضرت النقود ؟

أجابه (فان ديك) فى عصبية :

— لا بد أن أتأكد أولاً

ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفתי (قدرى) ، وهو يقول

بنفس الهدوء :

— تتأكد من ماذا ؟

عاد (فان ديك) يجيبه فى عصبية :

— من أنك حقاً صانع (الفهد الأبيض)

توقف (قدرى) عن التهام الحلوى ، وأزاح الطبق جانباً ، وهو يلتفت إلى (فان ديك) ، قائلاً فى هدوء :

— حسناً ياسيد (ديك) .. لقد أدهشنى فى الواقع أنك لم تطلب ذلك فى المرة الأولى ، فقد كنت أتوقعه .

ثم مال نحو (فان ديك) ، وضافت عيناه ، وهو يستطرد فى برود :

— هناك فى أسفل القدم الأمامية اليسرى لـ (الفهد الأبيض) ، وفى المنطقة التى لا يمكن لأحد رؤيتها ، يوجد تجويف بالغ الصغر ، لا يزيد على المليمتر الواحد ، وهذا التجويف لا يوجد إلا فى هذه القدم بالذات ، ولقد نشأ نتيجة خطأ منى فى أثناء صنع التمثال ، ولكننى قدّرت أن أحداً لن يلحظه ، حينما يوضع التمثال فى وضعه الصحيح .

كانت المعلومة دقيقة للغاية ، ومن المستحيل أن يذكرها سوى رجل فحص التمثال فى دقة ، أو صنعه ، مما جعل (فان ديك) — الذى لم يتصور بالطبع أن (قدرى) قد حصل على هذه المعلومة عن طريق الصور الدقيقة ، التى التقطها عالم الآثار المصرى ، والتى حملها (أدهم) فى رحلته — ينكمش فى مقعده ، ويشحب وجهه فى انهيار واضح ، ثم يغمغم فى لهجة رجل لم يعد يحتمل المزيد من الهزائم :

— كم تريد ؟

أجابه (قدرى) وهو يعتدل في هدوء :

— سبق أن أخبرتك أنني أريد نصف مليون دولار يا سيّد

(ديك) .

كان من المفروض أن يماطله (فان ديك) ، ويساومه ،

طبقاً لتعليمات (فنسنت) ، إلا أن روح الإحباط التي كانت

تملأ نفس الرجل ، جعلته يخرج دفتر شيكاته في استسلام ،

ويخطّ فوقه المبلغ المطلوب ، إلا أنه لم يكد يصل إلى مرحلة

التوقيع ، حتى تذكر لحظة مدير أعماله (فنسنت) ، فتردّد

لحظة ، ثم ذيل الشيك بتوقيع مزيف ، وناول له (قدرى) ،

وهو يقول :

— هاك ماتطلب ، ولكنني لا أريد رؤيتك مرة أخرى .

تناول (قدرى) الشيك ، وابتسم في سخرية وهو يتطلّع

إلى التوقيع المزيف ، إلا أنه لم يعترض ، وإنما دسّ الشيك في

جيب سرواله ، وهو ينهض ، قائلاً في هدوء :

— اطمئن يا سيّد (ديك) .. إنك لن تراني بعد الآن

أبداً .

تبعه (فان ديك) ببصره في حنق وهو يتعد ، ثم غمغم في

غضب :

— بل سأراك خلف القضبان بعد باكر أيها المبتز الحقير .

ثم نهض بدوره ، وتلفت حوله ، ليتأكد من أن أحداً لم

يلحظ ما حدث ، ثم تحرك في خطوات سريعة نحو باب

الخروج ، وفوجئ في طريقه بشاب أشقر يرتطم به ، ثم يهتف

في ارتباك :

— معذرة يا سيّدى .. لقد كنت مسرعاً ، و

لوح (فان ديك) بذراعه في حدة ، وهو يقول :

— لا بأس .. أنا أيضاً كنت مسرعاً .

وأسرع يتعد في ضيق ، دون أن يتبه إلى ابتسامة الأشقر

الساخرة ، ولا إلى دفتر شيكاته ، الذي انتقل بوسيلة ما إلى

أصابع الأشقر ، الذي أسرع ينتزع منه شيكين خالين ،

ويدسهما في جيب سترته ، قبل أن يسرع خلف

(فان ديك) ، وهو يهتف :

— لحظة يا سيّدى .. لقد سقط هذا من جيب سترتك .

تطلّع (فان ديك) في دهشة إلى دفتر شيكاته ، ثم اختطفه

من يد الشاب ، وأسرع يخفيه في جيب سترته ، وهو يصطنع

ابتسامة ، ويقول في عصبية :

— شكراً لك يا سيّدى .

وعاد يتعد في سرعة ، في حين هزّ الشاب كتفيه في
لامبالاة ، واتجه في خطوات هادئة إلى ركن البهو ، حيث
استقبله (قدرى) ، الذى عاد إلى البهو لسبب ما ، بابتسامة
هادئة ، وهو يقول في مرح :
— هل نجحت ؟

ابتسم الأشقر ، الذى لم يكن إلا (أدهم صبرى) ، وقال
في مرح بمقلدا صوت (قدرى) ولهجته في براعة مذهلة :
— سأقاضيك من أجل هذا السؤال يا صديقى .

فهقه (قدرى) ضاحكًا ، على نحو أثار انتباه رواد الفندق
ودهشتهم ، قبل أن يربّت على كفف (أدهم) في مرح ،
قائلًا :

— لا عليك يا صديقى .. واحدة بواحدة .

ابتسم (أدهم) وهو يقول :
— ستحاسب فيما بعد يا صديقى البدين .. المهم أن
نسرع الآن إلى المنزل ، فسيكون عليك أن تعدّ الشيكين ، لتبدأ
(منى) دُورها في الحُطّة .

أشارت عقارب الساعة إلى تمام الساعة مساءً ، حينما

انطلق رنين الهاتف من مكتب (بروس) ، مدير متحف الفن
في (أمستردام) ، فالتقط هو سماعة الهاتف في ضجر ، وهو
يقول :

— من المتحدّث ؟

أتاه صوت (منى) عبّر أسلاك الهاتف ، وهى تقول في
صوت مرتبك :

— أنا أستاذة التاريخ القديم المصرية ، التى وقّعت معك
على رهان السيدين (فان ديك) و (شيلدون) هذا
الصباح .

عقد (بروس) حاجبيه ، وهو يقول في قلق :

— مرحبًا بك يا سيّدتى .. هل من خدمة يمكننى تقديمها ؟

ساد الصمت لحظة ، قبل أن تقول (منى) :

— يؤسفنى أن أقول ذلك يا سيّدتى ، ولكن لدى دليل

قوى على أن (الفهد الأبيض) أثر مزيف .

اتسعت عينا (بروس) في دهشة ، وفتح فمه لينطق

بكلمة ما ، إلا أنه لم يستطع النطق بها إلا بعد أن ازدرد لعابه ،

فجاءت حادّة قوية ، وهو يقول :

— ماذا تقولين يا سيّدتى ؟

ثم لم يلبث أن خفّض من صوته ، وهو يستطرد في توثر :

— إن (الفهد الأبيض) حقيقى ولا شك ، وسيؤكد
الخبراء فى الغد أنه

قاطعه فى توثر مشابه :

— مهلاً ياسيدى .. لقد حصلت على هذا الدليل من
السيد (فان ديك) نفسه .

فجر (بروس) فاه ، وهتف فى سخط :

— مستحيل .. أهى محاولة للخداع ياسيدتى ؟

نقلت إليه أسلاك الهاتف زفرة قوية ، قبل أن تقول
(منى) :

— إننى أعذرك لشكوكك وغضبك ياسيدى ، فلقد كان
من العسير علىّ أيضاً أن أقبل ذلك ، حينما حاول السيد (فان
ديك) أن يرشونى .

صاح (بروس) فى ذهول :

— يرشوك؟! .. هذا مستحيل !!

أجابته فى غضب :

— سيتبدل رأيك هذا حينما ترى الشيك الذى أعطانى
إياه ، والمبلغ المدون فيه .

بذل (بروس) جهداً ليمالك أعصابه ، ويخفض من
صوته ، وهو يقول فى عصبية :

— أريد أن أرى ذلك الشيك ياسيدى
أسرعت تجيب :

— يمكنك رؤيته لو أنك حضرت إلى الفندق الذى أقيم
فيه ، فى تمام التاسعة إلا الربع ، ولكن لا تتأخر ، فسأسهّل
طائرة العاشرة والربع إلى (باريس) .

تردد (بروس) لحظة ، وغمغم فى ارتباك :

— ولكن موعد تبديل الحراسة فى التاسعة و

قاطعه فى جدّة :

— هذا من شأنك وحدك ياسيد (بروس) .. أتريد رؤية
الشيك أم لا ؟

ازدرد (بروس) لعابه فى صعوبة ، وقال فى توثر :

— سأحضر فى الموعد ياسيدتى ، وأرجو أن يستحق
الموقف ما سأجشمه من جهد .

أخبرته (منى) باسم الفندق ، ثم أسرعت تضع ساعة
الهاتف ، بعد أن حدّرتة بشدة ألا يخبر أحداً بأمر لقائهما ،

وابتسمت فى سخرية ، حتى أنها بدت أشبه بـ (أدهم)
نفسه ، وهى تقول فى جدل :

— هاقد بدأت اللعبة .

٨ - مشاجرة ..

وقف الحارس (هاندل) يتطلع ، في فخر واعتداد ، الى صورته المنعكسة على المرآة ، وهو يرتدى حُلته الرسمية الأنيقة ، المزدانة بالأزرار الذهبية اللامعة ، والتي تحمل على صدرها شعار متحف الفن في (أمستردام) ، وانتفخت أوداجه ، وهو يتحسّس مسدّسه المعلق بحزام جلدي أنيق حول وسطه ، ثم عدّل من وضع قبعته الرسمية ، وغادر منزله في خيلاء ، متجهًا إلى مقر عمله الليلي في متحف الفن ..

وجذب مظهر (هاندل) الأنيق انتباه المارة ، وهو يغادر منزله إلى سيارته الصغيرة ، التي تحمل أيضًا شعار متحف الفن ، وشعره هو بذلك ، فازداد شعوره بالفخر والخيلاء ، ولكنه لم يكذب ينحني ليدخل سيارته ، حتى ارتطم به رجل أحمر الشعر ، يرتدى سترة جلدية ، من ذلك النوع الذي يستخدمه ركّاب الدراجات البخارية ، فاختلّ توازن (هاندل) من قوة الصدمة ، وسقط أرضًا إلى جوار سيارته الصغيرة ، مما فجّر في

أعماقه غيظًا هائلًا ، جعله يقفز واقفًا على قدميه ، وهو يصرخ في وجه ذى الشعر الأحمر :

— أيها الغبيّ .. هل أنت أعمى ؟

خدّجه الرجل بنظرة ساخرة ، وهو يقول في استهتار واضح :

— هل سقطت كرامتك أرضًا أيها المهرج ؟

احتقن وجه (هاندل) غضبًا ، أمام ذلك الاستهتار الواضح في كلمات الرجل ، فصاح في حدّة :

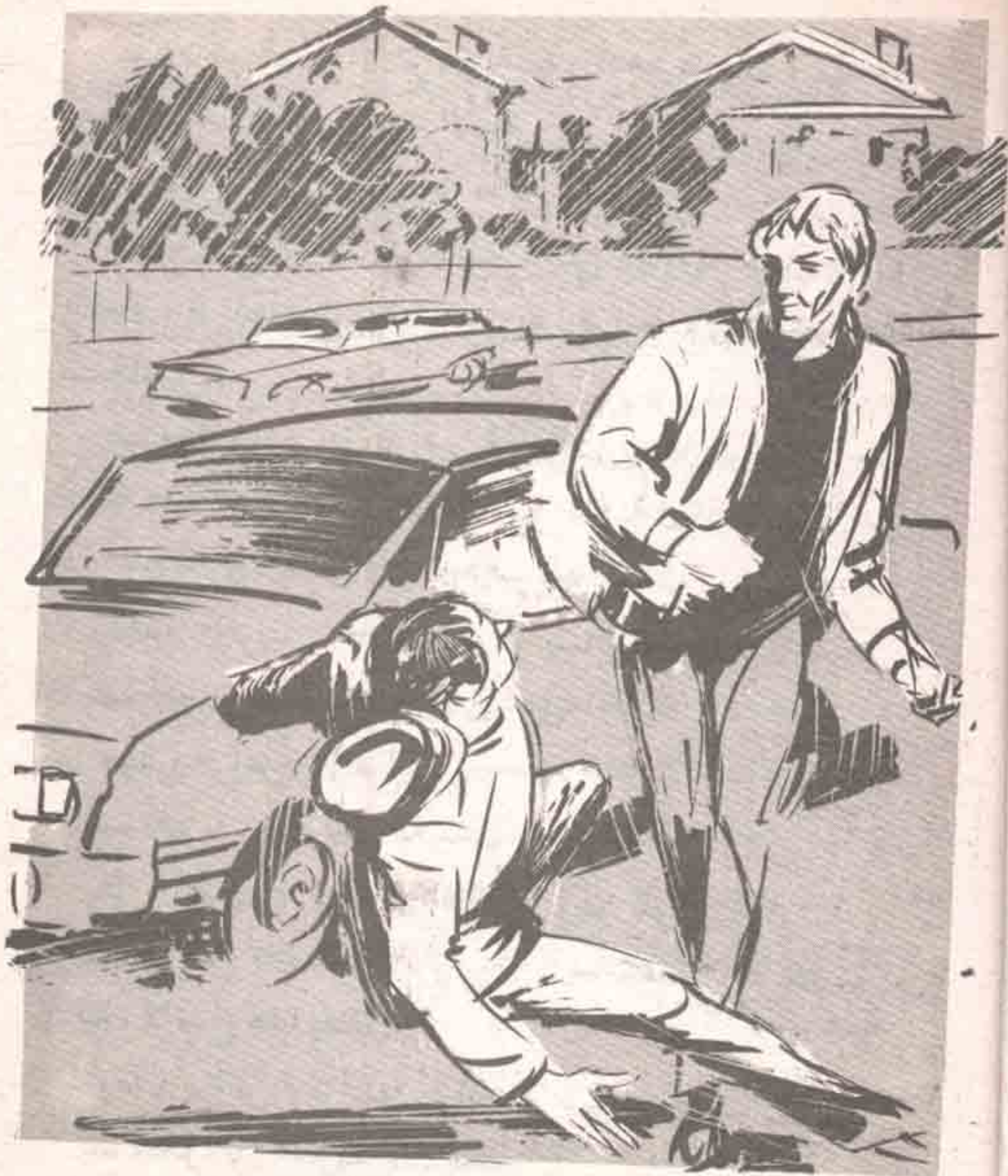
— هل تحب أن أكسر انفك أيها الوقح ؟

ارتسمت ابتسامة ساخرة مثيرة على شفתי الرجل ، وقال في تهكّم ، وهو يعقد ساعديه أمام صدره في تحد واستهتار :

— سيروق لي أن أراك تفعل ذلك أيها البلياتشو ، فأمثالك مرضى بنرجسية تجعلهم يتصوّرون أنهم قادرون على هزيمة الجميع ، في حين أنهم أضعف من باعوضة و

كان الاستفزاز أكبر مما يمكن أن يحتمله (هاندل) ، فدفع قبضته في وجه ذى الشعر الأحمر ، وهو يصرخ في ثورة :

— أيها الوغد .. من الخطأ أن تحتفظ بذراعيك معقودتين ، حينًا



ثم أطلق يميناه كالقنبلة في وجه هذا الأخير ، فدفعه إلى
الوراء بضعة أقدام ، قبل أن يسقط أرضاً ..

بتر (هاندل) عبارته فجأة ، حينما حلَّ الرجل ساعديه في
سرعة مذهلة ، ورفع اليسرى منهما لينلقى عليها ضربة
(هاندل) في مهارة المحترفين ، ثم أطلق يميناه كالقنبلة في وجه
هذا الأخير ، فدفعه إلى الوراء بضعة أقدام ، قبل أن يسقط
أرضاً ، ويتمزق قميص حُلته الرسمية ..

تطلّع (هاندل) إلى خصمه لحظة في دهشة ، ثم ارتسم كل
الغضب على ملامحه ، وهو يصرخ في جنون :
— سأقتلك أيها الحقير .

وقفز في مهارة نحو خصمه ذي الشعر الأحمر ، الذي
استقبله بلكمة كالقنبلة ، حطمت أنف (هاندل) المسكين ،
ثم أعقبها بأخرى كالصاعقة ، ألقته فاقد الوعي ..
وفي سرعة مذهلة ، ابتعد ذو الشعر الأحمر في خطوات
أقرب إلى العدو ، دون أن يحاول أحد المارة منعه أو اعتراضه ،
حتى قفز داخل سيارة قريبة ، وانطلق بها في سرعة كبيرة ، ولم
يكذ يتعد بالقدر الكافي حتى نزع باروكة الشعر الأحمر عن
رأسه ، وغمغم في أسف ، محادثاً نفسه :

— معذرة يا عزيزي (هاندل) ، لقد آلمني كثيراً أن
أفعل معك هذا الشجار ، ولكن ابتعادك عن عمالك هذه
الليلة جزء من حُطتنا .. تقبل أسفى يا عزيزي المسكين .

وكان ذو الشعر الأحمر هو نفسه (أدهم صبرى) ، الذى
بدأ خطة استعادة (الفهد الأبيض) .

تطلّع (بروس) إلى ساعته ، التى أشارت عقاربها إلى
الثامنة ، ثم التفت إلى رئيس دورية الحراسة ، وقال فى لهجة
متعجّلة :

— معذرة يا (ألفريد) .. لن يمكنى انتظار نوبة الحراسة
الثالثة هذه الليلة ، فلدىّ موعد بالغ الأهمية فى الطرف الآخر
من المدينة ، ولا بدّ لى من الذهاب إليه .

عقد (ألفريد) حاجبيه ، وهو يسأله فى قلق :

— أهو موعد بالغ الأهمية إلى هذا الحد ؟

تنهّد (بروس) وهو يقول :

— نعم يا (ألفريد) للأسف .

هزّ (ألفريد) كتفيه فى امثال ، وهو يقول :

— لا بأس يا سيّد (بروس) ، سأستقبل أنا التّوبة

التالية ، لا تدع هذا يقلقك .

أوماً (بروس) برأسه ، وقال فى صوت خافت :

— شكراً يا (ألفريد) .. شكراً .

كانت مكاملة (منى) تشغل ذهنه ، حتى أنه لم يشعر
بالوقت الذى استغرقه وصوله إلى (فندقها) ، على الرغم من
لهفته لمعرفة الدليل الذى تحمله ، ورؤية الشيك الذى تدعى أن
(فان ديك) قد حاول رشوتها به ..

وفى التاسعة إلا الربع تمامًا ، كان يدلف إلى بهو الفندق ،
حيث استقبلته (منى) بابتسامة مرتبكة ، وهى تغمغم :
— يسعدنى حضورك يا سيّد (بروس) ، فهذا الأمر
يورثنى توتّرًا هائلًا .

جلس على المقعد المجاور لها فى توتّر ، وهو يقول :

— أين الشيك ؟

التقطت (منى) من حقيبتها ورقة مطوية ، ناولتها له ،
فأسرع يفضها فى لهفة وعصبية ، ولم يكذ يفعل حتى شحب
وجهه ، وغمغم فى ألم :

— يا إلهى !! .. إنه توقيع (ديك) حقًا .

ثم أعاد الشيك إلى (منى) بأصابع مرتجفة ، وهو يغمغم
فيما يشبه الانهيار :

— ولكن لماذا ؟ .. لماذا يفعل (ديك) ذلك ؟

هزّت (منى) كتفها ، وهى تقول فى ارتباك ، نجحت فى
تمثيله ببراعة رائعة :

— لست أدري يا سيّد (بروس) .. ولكنني أعتقد أنه يعلم أن تمثاله مزيف .

قلب (بروس) كفيه ، وهو يقول في خيرة :

— ولكن الخبراء أكدوا

قاطعه في توثر مفتعل :

— إنه مجرد افتراض يا سيّد (بروس) .. ولكن ربّما أمكنك أن تجد تفسيرًا آخر ، إذا ما أخبرتك بتفاصيل حديثي مع السيّد (فان ديك) .

ثم بدأت تقص عليه ذلك الحديث الوهمي الطويل ، الذي لقننا إيّاه (أدهم صبرى) ..

زفر (ألفريد) رئيس نوبة الحراسة في غضب ، وهو يتطلّع إلى ساعته ، التي أشارت عقاربها إلى التاسعة وعشر دقائق ، وصاح في حنق :

— أين (هاندل) بحق الشيطان؟! .. إن التعليمات تؤكد ضرورة تواجده في تمام التاسعة مساءً ، ولا تسمح له بالتخلف إلا إذا أبلغ عن ذلك ، في السابعة والنصف على أقصى تقدير . هزّ أحد حراس النوبة الثالثة ، التي تبدأ في التاسعة مساءً ،

كفيه ، وهو يقول في خيرة :

— لست أدري يا سيّد .. لقد تحدّثت إليه في الثامنة ، ولم يشر مطلقًا إلى أي احتمال لتغيّبه .

صاح (ألفريد) في ثورة :

— أين ذهب إذن ؟

لم يكذب بعبارة ، حتى ارتفع صوت متلعثم أجش ، يقول في ارتباك :

— سأقوم أنا بعمله يا سيّد .

التفت الجميع إلى مصدر الصوت في دهشة ، فطالهم رجل طويل القامة ، ضخّم الجثة ، منتفخ الكرش على نحو مشير للدهشة ، يبدو الارتباك واضحًا في ملامحه ، وهو يستطرد في لهجة هولندية ركيكة :

— معذرة يا سيّد .. لقد أصيب الزميل (هاندل) في أثناء شجاره مع شاب غريب ، ولن يمكنه الحضور ، وسأقوم أنا بعمله .

حدّجه (ألفريد) بنظرة متشكّكة ، شاركه فيها الجميع ، قبل أن يقول في جدّة :

— من أنت يا رجل ؟ ومن الذي أرسلك ؟

غمغم الرجل في تلثم :

٩- في قلب الهدف ..

شحب وجه (ألكسندر) في شدة ، وهو يحدق في قوهة
مسدس (ألفريد) برعب هائل ، حتى لقد خيل للحراس الستة
الآخرين ، أنه سيفقد وعيه من شدة ذعره ، قبل أن يلوح بكفه
في خوف ، وهو يهتف بصوت مختق مرتجف :

— إننى لا أكذب يا سيدي .. أقسم لك إننى أقول
الحقيقة ، ومعنى تصریح رسمى ، موقع من السيد (بروس)
شخصياً .

وأسرع يلتقط من جيب قميصه العلوى ورقة صغيرة ،
ناولها لـ (ألفريد) ، وهو يهتف فى رعب :

— هاهو ذا يا سيدي .. هاهو ذا .

التقط (ألفريد) الورقة فى حذر ، وقرأها فى اهتمام ، وتوقف
لحظات أمام توقيع (بروس) الواضح ، الذى لا يقبل الشك ،
ثم مطأ شفتيه ، وقال دون أن يخفض قوهة مسدسه :

— الأمر يحتاج إلى تأكيد مباشر ، من السيد (بروس)
شخصياً .

— إننى إنجليزى يا سيدي ، واسمى هو (ألكسندر) ،
وأعمل هنا فى (أمستردام) فى وظيفة حارس محترف .. ولقد
أرسلنى السيد (بروس) عندما

قاطعته (ألفريد) فى صرامة :

— أنت كاذب .. لقد كنت أتحدث مع السيد (بروس)
قبيل انصرافه ، وهو لم يذكر كلمة واحدة عن أى حارس
جديد .

غمغم (ألكسندر) فى ارتباك :

— ولكن يا سيدي

وقبل أن يتم عبارته ارتفع مسدس (ألفريد) فى وجهه ،
وتردد فى المكان صوته الصارم الحازم ، وهو يهتف :

— ستعترف بالحقيقة أيها الرجل ، أو أفرغ مسدسى فى
رأسك بلا تردد .. هيا .

ثم استطرد مخاطبًا أحد الحراس الستة في حزم :
— اتصل بالسيد (بروس) ، واطلب منه تأكيد أمر هذا

الحارس .

أسرع الحارس بطيع الأوامر ، في حين بدا صوت
(ألكسندر) أقرب إلى البكاء ، وهو يقول :

— أقسم لك .. إنها الحقيقة يا سيدي ، والزميل
(هاندل) يعالج الآن في مستشفى (جلدان) .. ويمكنك
التأكد يا سيدي ..

عقد (ألفريد) حاجبيه في شك ، وهو يقول :

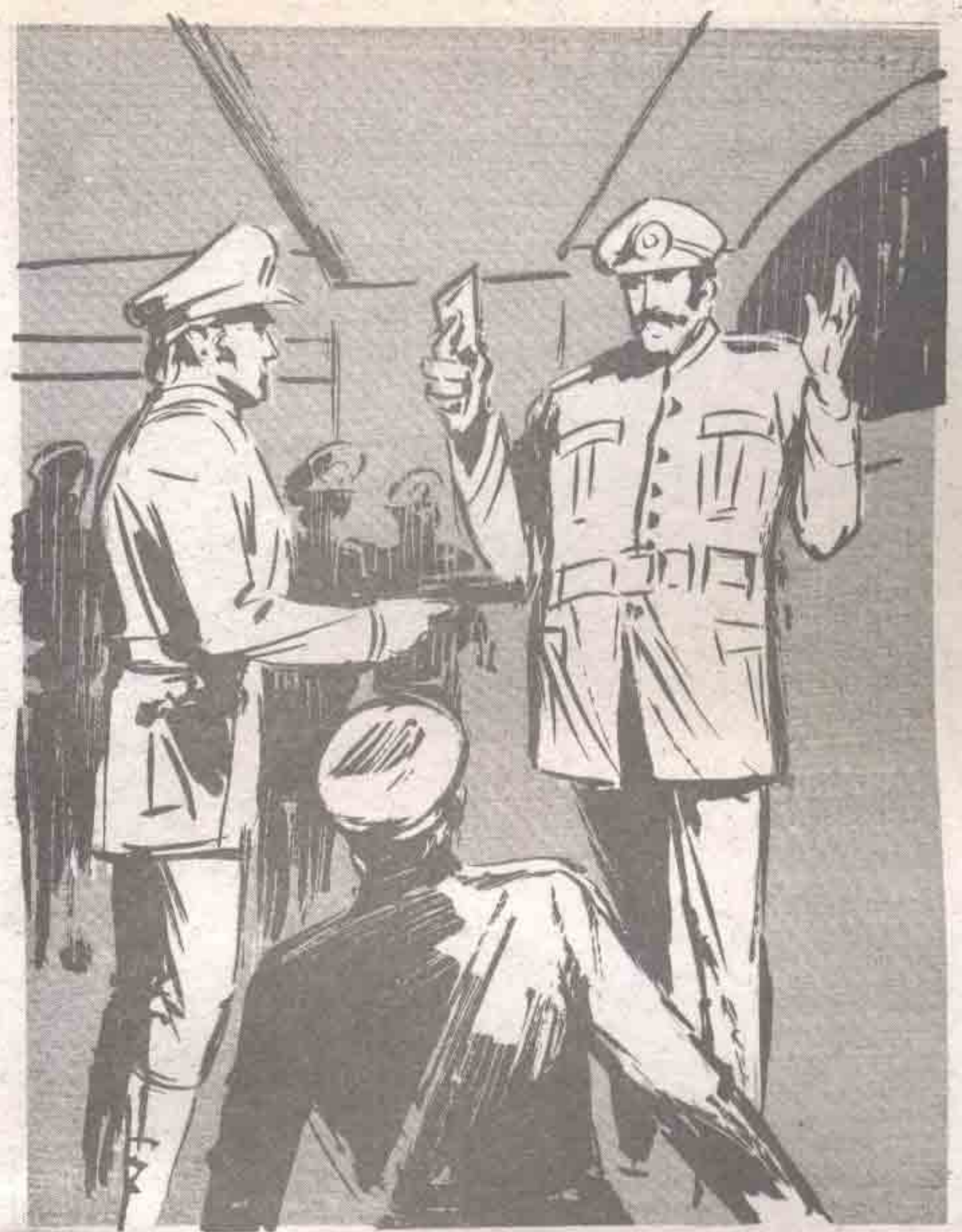
— إثق أنني سأفعل أيها الرجل .

ثم استطرد في حزم :

— ولن تتولى عمرك قبل أن أتأكد تمامًا ، أو ألقى القبض

عليك .

خيم الصمت والظلام على حجرة (داويد شيلدون) في
الفندق ، وبدت ساكنة هادئة ، بالنسبة للرجل الذي تسلل
إليها في حذر عبر نافذتها المفتوحة ، وتقدم بضع خطوات في
بطء ، وهو يحاول أن يكتم أنفاسه ، حتى لا يصدر عنه



شحب وجه (ألكسندر) في شدة ، وهو يحدق في قُوَّهه

مسدس (ألفريد) برعب هائل ..

ما يمكن أن يوقظ (شيلدون) النائم ، الذي بدأ جسده تحت
أغطية فراشه ، على ذلك الضوء الخافت المتسلسل عَبْرَ
النافذة ..

وفي هدوء وحذر ، صَوَّب الرجل إلى جسد (شيلدون)
قُوَّة مسدسه المزود بكاتم للصوت ، ثم ضغط زناد المسدس ،
وانبعث صوت ثلاث رصاصات متعاقبة مكتومة ، أصابت
الجسد النائم ، ثم أسرع الرجل إلى النافذة ، وهبط منها في
رشاقة ومهارة إلى نافذة الحجرة التي تقع أسفلها مباشرة ،
وقفز داخل الحجرة في مرونة ، ثم نزع عن رأسه ذلك القناع
الأسود الذي يخفي ملامحه ، فبدت على شفثيه ابتسامة تجمع
ما بين الظفر والسخرية ، وهو يضغط أزرار الهاتف الملحق
بالحجرة ، وينتظر حتى أتاه صوت محادثه ، ثم يقول في هدوء :
— لقد انتهى الأمر يا سيّد (فنسنت) .. نعم .. لقد
نجحت .. ويمكنك إرسال باقة من الزهور إلى قبر السيّد
(شيلدون) في الصباح .. نعم يا سيّد (فنسنت) .. لقد
مات ..

وقف (ألفريد) يتطلّع إلى (ألكسندر) في خيرة ، ثم زفر
في قُوَّة ، قبل أن يقول في ارتباك :

— لست أدري ماذا أفعل بشأنك أيها الرجل !؟ .. لقد
تأكدنا من إصابة (هاندل) ، ولكننا لا نستطيع العثور على
السيّد (بروس) ، وأنت تحمل في الوقت ذاته تصريحًا مديلاً
بتوقيعه .

هتف (ألكسندر) في صوت مرتجف :

— إنه توقيعه يا سيّدي .. أقسم لك .

أوماً (ألفريد) برأسه موافقًا ، وهو يغمغم :

— نعم يا رجل .. ليس لدي شك في هذا ، فأنا أعرف

توقيع السيّد (بروس) كما أعرف صورتي في المرآة .

وعاد يخطّ شفثيه للمرة المائة على الأقل ، قبل أن يعقد

حاجبيه وكأنما استقر رأيه على قرار ، وقال في حزم :

— هل تدرك طبيعة الحراسة هنا يا (ألكسندر) ؟

بدا الارتباك على وجه (ألكسندر) ، وهو يقول :

— ليس تمامًا يا سيّدي .

تنهّد (ألفريد) في ضيق ، وهو يقول :

— يا إلهي !!.. لن يمكنك أبدًا أن تجوب المعرض ،

وتفحص أجهزة الأمن المختلفة ، فهذا يحتاج إلى مران .

هزّ كتفيه ، وهو يستطرد في حزم :

— لن يمكنك القيام إلا بالعمل التقليدي البسيط ، ستقوم
على حراسة أحد أبواب قاعة (الفهد الأبيض) الأربعة ، وهو
عمل لا يستلزم أقل خبرة ، فالأبواب تُغلق أوتوماتيكياً في
العاشرة ، ولا يمكن فتحها قبل العاشرة صباحاً ، وكل
ما عليك هو أن تحمل جهازاً لاسلكياً صغيراً ، وتقف أمام
الباب حتى الثالثة صباحاً ، حينما تحضر نوبة الحراسة الرابعة
لتسلم عملها .. هل يمكنك القيام بذلك ؟

غمغم (ألكسندر) في ارتباك :
— بالطبع يا سيدي .. بالطبع .

وبإشارة من يده ، أسرع أحد الحراس يناول (ألكسندر)
جهاز اللاسلكي الخاص به ، وهو يغمغم في وُد :

— مرحباً بك أيها الزميل .
وقال (ألفريد) في صرامة :
— هيا .. كل إلى موقعه .

أسرع الحراس إلى مواقعهم ، واتخذ (ألكسندر) موقعه
أمام أحد أبواب القاعة الأربعة ، في حين أخذ (ألفريد) يلقى
أوامره ، قائلاً :

— ستغلق أبواب القاعة بعد دقيقتين من الآن ،

وسأنصرف أنا بعد إغلاقها ، والتأكد من أن أجهزة الإنذار
تعمل ، وسأعود مع السيد (بروس) في التاسعة كالمعتاد ،
حيث تفتح الأبواب في العاشرة ، وبالنسبة لدوريتكم ينتهي
العمل في الثالثة صباحاً .. هل من أسئلة ؟
هزوا رؤوسهم نفياً ، فرفع ساعته إلى عينيه ، وعقد
حاجبيه ، وهو يقول :

— استعدوا للحظة إغلاق الأبواب ، باقى من الزمن عشر
ثوان .. تسع .. ثمان .. سبع .. ست .. خمس .. أربع ..
ثلاث .. اثنين ..

وفجأة .. تعثر (ألكسندر) دون مبرر واضح ، وإن بدت
عثرته طبيعية للغاية ، وانزلق بجسده الضخم وكرشه
المتفخخ ، ليسقط داخل قاعة (الفهد الأبيض) ، وأطلق
(ألفريد) صيحة تجمع ما بين الفرع والدهشة والتحذير ، في
نفس اللحظة التي هبطت فيها الأبواب أوتوماتيكياً ، لتسجن
(ألكسندر) داخل القاعة الزاخرة بوسائل الأمن ..

ساد ارتباك شديد بين فريق الحراس ، حينما أغلقت
الأبواب حول (ألكسندر) ، وصاح (ألفريد) في دُعر :

— ماذا فعلت أيها التعس؟.. الأبواب لن تفتح أبدا قبل العاشرة صباحا .

ثم أسرع يلتقط جهاز اللاسلكى الصغير ، ويهتف عَبْرَهُ في توتر بالغ :

— (ألكسندر) .. (ألكسندر) .. هل تسمعنى ؟

أتاه صوت (ألكسندر) مفعما بالفرع والذعر ، وهو يهتف عَبْرَ اللاسلكى :

— إننى أسمعك يا سيدي .. ولكن ماذا أفعل ؟ إننى سجين هنا .

هتف (ألفريد) في غضب :

— أنت الذى أوقع بنفسه فى هذا المأزق السخيف أيها الغيبى .

بدا صوت (ألكسندر) أقرب إلى البكاء ، وهو يقول :

— أنا آسف يا سيدي .. لقد تعثرت قدماى ، ولكن ماذا أفعل ؟

تنهَّد (ألفريد) فى سخط ، وقال :

— ستضطر للانتظار هناك حتى العاشرة صباحا أيها

الأحمق ، ولكن حذار أن تقترب من التمثال الموضوع فى

منتصف القاعة ، وإلا قلبت علينا (أمستردام) كلها .. هل

تسمعنى؟.. ابق فى ركن الحجره ، ولا تقترب من التمثال أبدا .

أتاه صوت (ألكسندر) يهتف فى دُعر :

— لن أفعل يا سيدي .. أقسم لك إننى لن أفعل .

عقد (ألفريد) حاجبيه فى حنق بالغ ، والتفت إلى الحراس

السته الآخرين ، يقول فى صرامة :

— سيقضى هذا الأحمق ليته سجيننا مع (الفهد

الأبيض) ، واحرصوا على تتيه أفراد الدورية الرابعة إلى

وجوده ، وحذار أن يعلم أحد بما حدث هنا ، وإلا فقدت

إدارة المتحف ثقتها فى نظام الحراسة كله .

وعاد يتنهَّد ، وهو يستطرد فى غضب :

— ولست أدرى كيف سيمكننى إخفاء الأمر عن السيد

(بروس) .. وكل هذا بسبب ذلك الحارس الغيبى .

ولو قد رد (ألفريد) أن يرى وجه ذلك الحارس الغيبى فى

هذه اللحظة ، لجمدت الدماء فى عروقه ، فقد اختفت نظرة

(ألكسندر) البلهاء ، وحلت محلها نظرة عابثة مستهتره ،

تحمل نفس تلك السخرية المرتسمة على شفثيه ، وهو يغمغم فى

صوت ثابت قوى :

— هانتذا فى قلب الهدف يا (أدهم) ، وأمامك الليل كله

لاختراق وسائل الأمن المعقدة ، والحصول على (الفهد الأبيض) .

١٠ - السرقة الكبرى ..

وقف (أدهم) لحظة يتأمل القاعدة المرمرية السوداء ،
و (الفهد الأبيض) الذي يستقر فوقها في شموخ ، ثم نقل بصره
إلى الخلايا الضوئية التي تحيط بالقاعدة المرمرية ، والتي تتلقى
الضوء من مصابيح صغيرة ، تصطف حول أسطوانة معدنية
ترتفع إلى علو ثلاثة أمتار ، وتثبت إلى السقف بأربعة أعمدة
معدنية رفيعة ، في حين يبلغ سقف القاعدة ستة أمتار على
الأقل ..

وارتسمت ابتسامة جدلة ساخرة على شفتي (أدهم) ،
وهو يغمغم في حماس :

— يبدو أنها ستكون ليلة جميلة ، مُفعمة بالحركة والنشاط

يا عزيزي (الفهد الأبيض) .

ثم أخذ ينزع قميص الحراسة في همّة ، ونزع عن بطنه تلك
الكرش الصناعية الضخمة ، التي لم تكن إلا حقيبة كبيرة ،
فصحها (أدهم) في نشاط ، وأخرج منها لفة كبيرة من الجبال ،

وعدداً من الشفّاطات اللاصقة القوية ، وبكرة معدنية ، من
ذلك النوع الذي يستخدم لحمل الأثقال ، وحقيبة أخرى
متوسطة الحجم ، تثبت خلف ظهره في إحكام ، ثم أخذ يثبت
إحدى الشفّاطات في حائط القاعدة ، حتى تأكد من ثباتها ،
فوضع قدمه فوقها ، ومدّ ذراعه عن آخرها ، وشرع يثبت
أخرى في مستوى أعلى ..

استغرق الأمر ما يقرب من الساعتين ، تصبّب خلالهما
عرق غزير من وجه (أدهم) ، الذي بات أشبه بعنكبوت
حتى ، كما أخبر (قدرى) من قبل ، وهو يصعد جدار القاعدة
بهذا الأسلوب البطيء المعقد .. إذ كان عليه أن يثبت شفّاطتين
في أعلى مستوى تبلغه قبضته ، ثم يتعلق في إحداهما ، وينتزع
أخرى من أسفل قدمه ، ليثبتها في مستوى أعلى ، ويثبت فوقها
قدمه ، ليرتفع إلى أعلى ، ويكرّر العمل في صبر وأناة ، حتى
وصل إلى تلك النقطة التي يلتقي فيها السقف بالجدار ، وهنا
كان عليه أن يتحوّل إلى عنكبوت حقيقي ، فيثبت الشفّاطات
في السقف ، وينقل عبّرها ، وهو معلق من ذراعيه ، وظهره
إلى أسفل ، كما لو كان يزحف فوق السقف ..
ولقد كان الأمر شاقاً للغاية ، حتى بالنسبة لرجل يملك

عضلات فولاذية مثل (أدهم صبرى) ، ولكنه فى النهاية وصل إلى منتصف السقف ، حيث أصبح معلقاً بين الأعمدة الأربعة الرفيعة ، التى تحمل أسطوانة المصايح ..

وأخرج (أدهم) لفة الحبال ، وعقد طرفها فى الشفاطة القوية ، ثم ثبت الطرف الآخر فى خطاف فولاذى قوى فى حزامه ، أعده خصيصاً لهذا الغرض ، وتعلق بإحدى ذراعيه فى الشفاطة المثبتة وسط الأعمدة الرفيعة ، وأخذ يثبت أخرى على مقربة منها ، ثم أضاف إليها تلك البكرة المعدنية ، وتأكد من قوتها ، قبل أن يمرر لفة الحبال فى الجزء الغائر من البكرة ، ويبدأ المرحلة الأخطر والأصعب من عملية السرقة ..

وفى بطن وحذر ، أخذ (أدهم) يهبط بواسطة الحبل القوى ، ليعبر بجسده ذلك التجويف ، الذى يتوسط أسطوانة المصايح ، ثم ضم ركبتيه إلى صدره ، وارتفع بقدميه عالياً ، بحيث أصبحت رأسه إلى أسفل ، وأخذ ينزلق بواسطة الحبل فى هذا الوضع المقلوب ، حتى وصل إلى سطح الغطاء الزجاجى ، الموضوع فوق (الفهد الأبيض) ..

كان بذلك قد اجتاز حاجز الخلايا الضوئية ، من الناحية التى أهملها مصمم جهاز الأمن ..

من أعلى ..

وأصبح عليه الآن أن يرفع الغطاء الزجاجى ، المزود بجهاز

إنذار كهربي ..

وفى هدوء وحذر ، أخرج (أدهم) من جعبته الشفاطة الأخيرة ، وكانت من نوع خاص ؛ إذ أنها مكسوة بطبقة مطاطية سميكة ، تجعلها عازلة للكهرباء ، وتمنع انطلاق أجهزة الإنذار ..

وفى هدوء وبراعة ، ثبت (أدهم) الشفاطة الأخيرة فى سطح الغطاء الزجاجى ، ثم أخذ يجذب الحبل فى هدوء ، وقوة ، يمرر عبر البكرة المعدنية ، ويرفع ذلك الغطاء الزجاجى ، الذى يبلغ وزنه مائة كيلوجرام ..

وكان عليه أن يفعل ذلك فى حذر بالغ ، حتى لا يتأرجح الغطاء الزجاجى ، فيعبر فى تأرجحه حاجز الخلايا الضوئية ، ويطلق صفارات الإنذار ..

وارتفع الغطاء الزجاجى السميك الثقيل فى بطن ، وأخذ يرتفع .. ويرتفع .. و (أدهم) يجذب الحبل فى حذر وقوة ..

وفجأة .. تصلبت البكرة ، وانحشر الحبل فى ذلك الجزء

المرتفع منها ، وتوقفت حركته فجأة ، ورأى (أدهم) وهو في ذلك الوضع المقلوب المعقد ، الغطاء الزجاجي ، وهو يبدأ تأرجحه في قوة ..

تقلب (قدرى) في فراشه في قلق ، وشعر أن النوم يعجز عن التسلّل إلى جفونه ، على الرغم من الإرهاق الشديد الذي يشعر به ، فنهض من فراشه ، وخرج إلى زدهة ذلك المنزل الأنيق ، الذي استأجرته الخابرات المصرية في قلب (أمستردام) ، ولم تدهشه رؤية (منى) ، وهي تقف أمام نافذة الردهة ، وتتطلع إلى السماء في شroud ، فاقرب منها في خطوات بطيئة ، ووقف إلى جوارها ، يشاركها التطلع إلى السماء ، وهو يغمغم :

— أنا أيضا عجزت عن النوم .

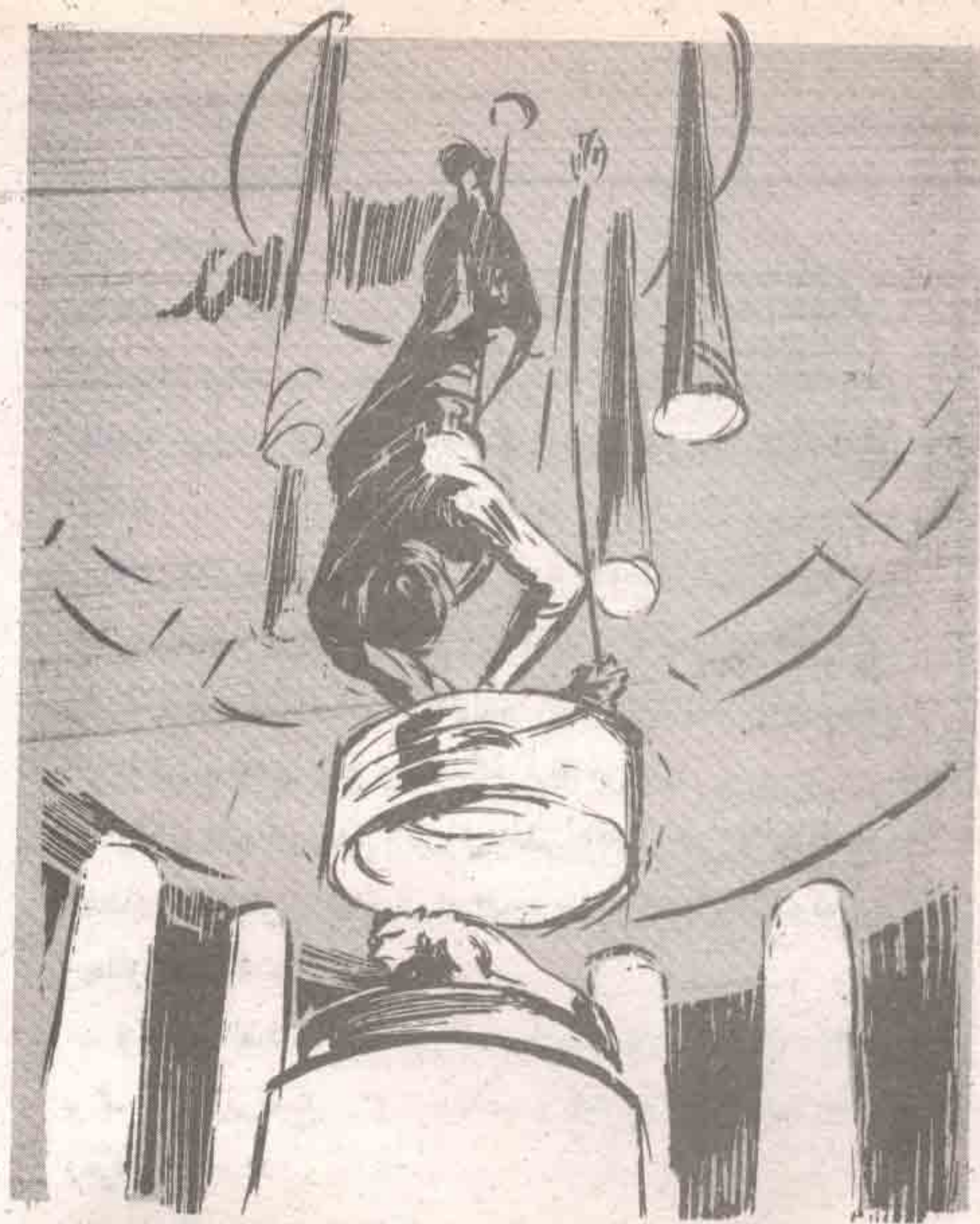
تنهدت (منى) ، وقالت في قلق واضح :

— ترى .. ماذا يفعل (أدهم) الآن يا (قدرى) ؟

تطلع (قدرى) إلى ساعته ، وغمغم في خفوت :

— ما دامت صفارات الإنذار لم تنطلق في متحف الفن ،

فهذا يعني أنه قد نجح في مهمته .



وأصبح عليه الآن أن يرفع الغطاء الزجاجي ،
المزوّد بجهاز إنذار كهربى ..

تتمت في توثر :

— هذا لو أن الخطة سارت على ما يرام .

أراد (قدرى) أن يطمئنها بعبارة ما ، ولكن القلق الذى يشعر به في أعماقه جعله يلزم الصمت ، في حين استطردت هي في خوف :

— كم أشعر بالرهبة ، كلما تذكّرت أن خروج (أدهم) سالمًا من هذه العملية ، يعتمد تمامًا علينا يا (قدرى) .

غمغم (قدرى) :

— المهم أن ينجح في مهمته يا (منى) .

تنهّدت مرّة أخرى ، وهي تقول :

— يا إلهى !!.. لقد اعتدت دائمًا أن يحمينى هو ، حتى أننى أشعر بالارتباك حينما أتصوّر العكس .

ساد الصمت بينهما لحظة ، ثم غمغم (قدرى) في صوت عميق :

— أنا واثق من أنه سينجح يا (منى) .. سينجح بإذن الله .

كأت مسألة جزء من الثانية ..

نعم .. كان النجاح الذى يتحدث عنه (قدرى) ،

يتوقف في هذه اللحظة بالذات على جزء من الثانية ..

ومن حسن الحظ أن (أدهم صبرى) كان من ذلك النوع النادر من البشر ، الذى يمكنه تقدير الموقف ، واتخاذ القرار المناسب في شأنه ، وتنفيذه في ذلك الجزء من الثانية ..

وفي سرعة تفوق سرعة البرق ، تحرّكت يد (أدهم) ، وأمسكت بالشفاطة المثبتة فوق سطح الغطاء الزجاجى ..

أمسكتها في قوة وصلابة ، حتى أن الغطاء الزجاجى قد توقّف عن التآرجح فورًا ، وكأنما أصابه الذعر من قوة وسرعة الرجل الذى ينتزعه من مكانه ..

وفي بطاء وحذر شديدين ، ترك (أدهم) الغطاء ، بعد أن تأكّد من ثباته ، وتنهّد في عمق ، وهو يغمغم :

— حذار أن تفعلها مرّة أخرى أيها الغطاء اللعين ..

ثم أخذ يصعد في الحبل في ذلك الوضع المقلوب ، حتى تجاوز ذلك التجويف الذى يتوسّط أسطوانة المصاييح ، فعاد يعتدل ، ويواصل صعوده في هدوء إلى حيث البكرة المعدنية ، فأخذ يعمل في مهارة على تخليص ذلك الجزء المحشور من الحبل ..

وبعد ساعة أخرى ، كان (أدهم) يعود إلى وضعه

١١ - الخروج من المصيدة ..

عَبَّرَ (أَلْفَرِيد) جُمُوع رُوَّادِ المَعْرُضِ ، الَّذِينَ يَنْتَظِرُونَ فَتْحَ
الأَبْوَابِ ، فِي خَطَوَاتٍ سَرِيعَةٍ ، وَتَجَاوُزِ الحَارِسِينَ ، الَّذِينَ يَقْفَانِ
أَمَامَ البُؤَابَةِ الرَّئِيسِيَّةِ ، وَأَسْرَعُ إِلَى القَاعَةِ الرَّسْطَى ، وَسَأَلَ
أَحَدَ الحُرَّاسِ الوَاقِفِينَ عَلَى أَبْوَابِهَا الأَرْبَعَةِ فِي تَوَثُّرٍ :
— هَلْ أَخْبَرْتُمْ زَمَلَاءَكُمْ عَنِ ذَلِكَ الحَارِسِ الغَيْبِيِّ المَحْبُوسِ فِي
الِدَاخِلِ ؟

أَوَمَا الرَّجُلُ بِرَأْسِهِ فِي إِحْتِرَامٍ ، وَقَالَ :
— نَعَمْ يَا سَيِّدِي .

تَنَهَّدَ (أَلْفَرِيد) فِي ضَيْقٍ ، وَالتَقَطَ جِهَازَ اللَّاسِكِي ،
وَقَالَ :

— (أَلْكَسَنْدَر) .. هُنَا القَائِدُ (أَلْفَرِيد) .. هَلْ
تَسْمَعُنِي ؟

بَدَأَ صَوْتُ (أَدَهْم) الَّذِي يَتَحَلَّى شَخْصِيَّةَ (أَلْكَسَنْدَر) ،
مَجْهَدًا ، مَتَوَثِّرًا ، شَاحِبًا وَهُوَ يَقُولُ ، عَبَّرَ جِهَازَ اللَّاسِكِي :

المقلوب ، إلى جوار الغطاء الزجاجي ، الذي واصل ارتفاعه
في ببطء وهدوء ، مع جذبات (أدهم) الخدرة ، إلى أن أصبح
الفراغ الذي بينه وبين القاعدة المرمرية السوداء ، يسمح
بالتقاط (الفهد الأبيض) ، فابتسم (أدهم) في ارتياح ،
وهو يقول :

— مرحبًا بك بين مواطنيك مرة أخرى ، أيها (الفهد
الأبيض) .



— نعم أسمعك يا سيدي .

عقد (ألفريد) حاجيه ، وهو يقول :

— كيف حالك ؟

بدا صوت (أدهم) مرتجفاً بائساً ، وهو يقول :

— في أسوأ حال يا سيدي .. لقد قضيت ليلة ليلاء ..

ولكنني لم أقرب من التمثال يا سيدي .. أقسم لك .

صاح ألفريد في سخط :

— أعلم أيها الغبي ، فلو أنك فعلت لانطلقت صفارات

الإنذار كالقنابل .

كاد (أدهم) ينفجر بضحكة ساخرة ، وهو يقول في

صوت بائس .

— بالطبع يا سيدي .. بالطبع .. ولكن متى سأغادر هذه

المصيدة .

غمغم (ألفريد) في حنق :

— ما زالت أمامك ساعة ونصف ، قبل أن تفتح الأبواب

أوتوماتيكياً في العاشرة ، وسيكون المتحف — آنذاك —

مزدحمًا بالزوار ، وسيكون السيد (بروس) قد وصل ؛ لذا

أريد منك أن تبدو مهندماً ، متماسكاً ، وأن تقف أمام الباب

تماماً ، بحيث تغادر القاعة فور فتح الأبواب ، وأرجو ألا

يلاحظ السيد (بروس) أنك قد قضيت ليلتك هناك ، وإلا

فقدنا عملنا جميعاً .

ابتسم (أدهم) ابتسامة خبيثة ، وهو يقول بنفس

الصوت البائس :

— من يدري يا سيدي ؟ .. ربّما حدثت المعجزة ، ولم يأت

السيد (بروس) في مواعده .. ربّما ..

وكان هذا دور (قدرى) و (منى) ..

أخذ (بروس) يعقد رباط عنقه ، استعداداً لذهابه إلى

عمله ، وهو شارد الذهن ، مضطرب الحواس ، من أثر سهاده

طيلة الليل ..

كان ذلك الموضوع الذي أثارته (منى) بشأن رشوة

(فان ديك) لها ، يقلقه ، ويؤرقه كثيراً ، فلو صدقت قصتها ،

فسيعنى ذلك أن (الفهد الأبيض) تحفة مزيفة حقاً ، ولكنها

مصنوعة بمهارة وبراعة قادرتين على خداع الخبراء ، ولو تم

كشف زيفها هذه المرّة ، فستكون فضيحة كبيرة

ل (فان ديك) ، ولمتحف الفن في آن واحد ..

وبينما كان يرتدى سترته ، ارتفع رنين هاتفه على نحو بدا له شديد الإزعاج ، حينما انتزع من أفكاره وتساؤلاته ، فالتقط سماعته ، وهو يقول في ضيق :

— من المتحدث ؟ ..

أتاه صوت (منى) ، وهى تقول بنفس الصوت المرتجف ، الذى أصبحت تحيد أداءه :

إنه أنا ياسيد (بروس) .. لدى مشكلة جديدة تتعلق

ب

قاطعها (بروس) فى حدة :

— مشاكلك لا تعينى يا سيدتى ، فلدى من المشاكل ما يكفى لغمر الأرض كلها .

هتفت فى إصرار :

— إنه دليل جديد يتعلق بزيف تحفة (فان ديك) و

عاد يقاطعها فى عصبية :

— كفى يا سيدتى .. أرجوك .

ارتبك صوت (منى) على نحو طبعى هذه المرة ، وهى تقول :

— ولكننى أريد مقابلتك الآن للضرورة القصوى

ياسيدى و

فاجأها (بروس) بقوله :

— متى عدت من (باريس) ياسيدتى ؟

أجابته (منى) فى سرعة :

— لقد ألغيت سفرى ياسيدتى ، بسبب ما حدث ، ولو أنك قابلتني الآن

قاطعها (بروس) فى حدة غاضبة :

— آسف ياسيدتى .. إننى ذاهب إلى عملي فوراً ، ولست مستعداً لسماع أية كلمة أخرى فى هذا الشأن ، وستترك الحكم للخبراء ، هذا إذا أصر السيد (شيلدون) على المضي فى موضوع الرهان ..

ثم أغلق السماعة فى حدة ، ليمنعها من مواصلة الحديث ، فشحب وجه (منى) ، وهى تلتفت إلى (قدرى) ، قائلة فى توتر بالغ :

— يا إلهى !! إنه يرفض الحضور يا (قدرى) .. إنه يرفض اتخاذ الخطوة الحاسمة ، التى تساعد (أدهم) على الخروج من تلك المصيدة ، التى وضع نفسه فيها .. سنخسر المعركة يا (قدرى)

ارتسم الغضب فى ملامح (قدرى) ، وقال فى صرامة :

— لا يا (منى) .. لن نخسر المعركة بعد أن وصلنا إلى
هذا الحد .

ثم أسرع إلى باب المنزل ، فهتفت تسأله في دهشة :
— ماذا تنوى أن تفعل ؟

التفت إليها ، قائلاً في حزم :

— سأستغل عدم مقابلتى لـ (بروس) هذا ، حتى هذه
اللحظة يا (منى) ، وسأمنعه من الذهاب إلى المتحف ، مهما
كان الثمن ، وإلا بقى (أدهم) فى المصيدة .



١٢ — المحاولة الأخيرة ..

أدار (بروس) محرك سيارته فى عجلة ، وهو يشعر بالقلق
لتأخره عن الذهاب إلى عمله حتى هذه اللحظة ، وأخذ يلعن
(منى) ، ومكالمتها الطويلة ، التى أخرته عشر دقائق كاملة ،
وقرر أن يقود سيارته بأقصى سرعة يسمح بها القانون ، حتى
يصل إلى عمله فى التاسعة تماماً ، كهادته منذ تقلد منصب مدير
متحف الفن ..

ولم تكده عجلات السيارة تتحرك ، حتى اندفعت نحوها
فجأة سيارة أنيقة ، وارتطمت بمقدمتها فى قوة ، وقبل أن
يتلاشى أثر الارتطام المفاجئ مع دهشة (بروس) ، قفز
(قدرى) بجسده الضخم من سيارته ، واندفع نحو
(بروس) ، صارخاً فى غضب :

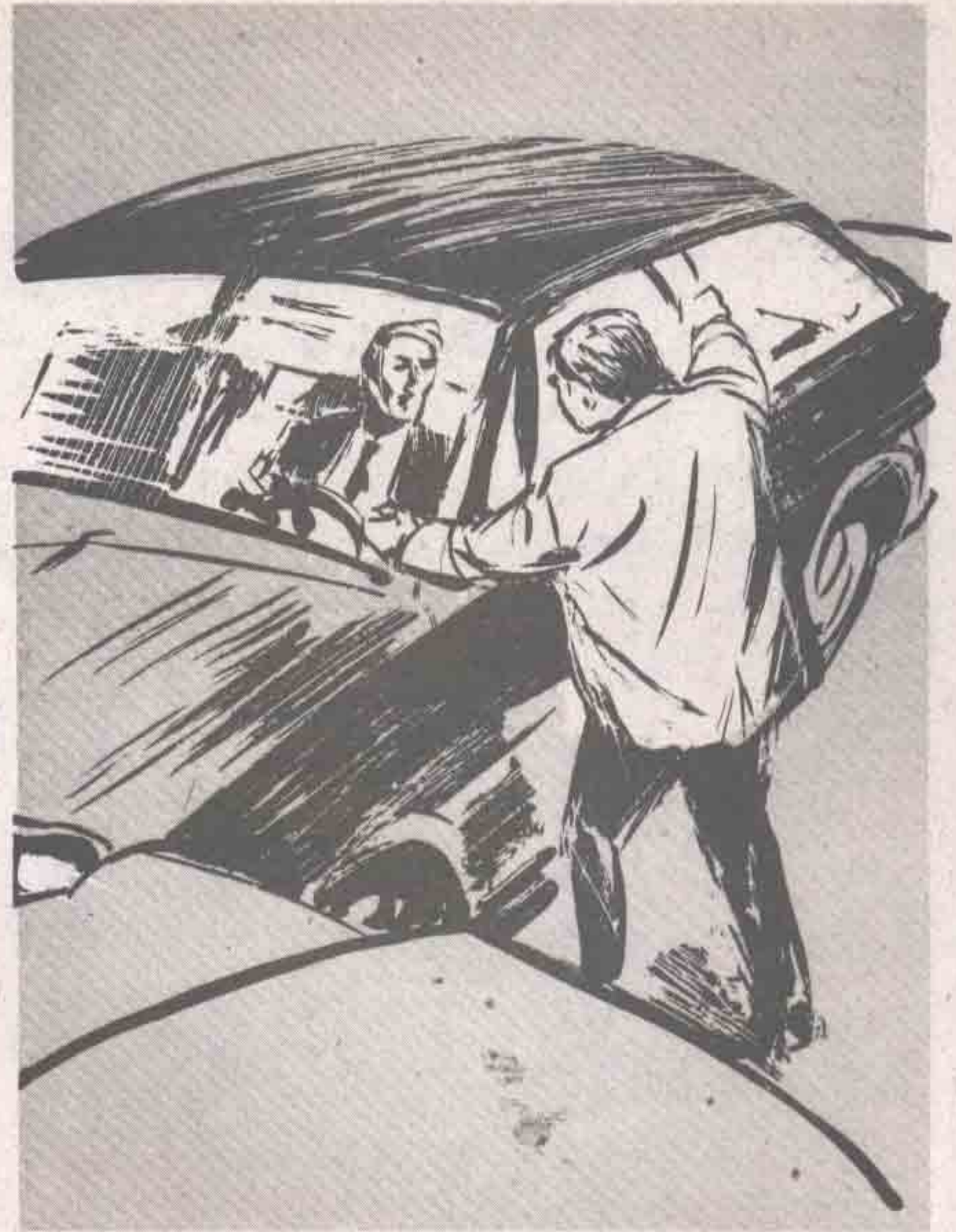
— أيها الغبي الأحمق .. كان ينبغي أن تنتظر حتى أعبُر
بسيارتى أولاً .

كان من الواضح ، نظراً للإنجليزية الركيكة التى يتحدث بها
(قدرى) ، أنه أجنبى ، فصاح فيه (بروس) فى غضب :

— أنت المخطئ أيها البدين الوقح ، فأنا واثق من أن قواعد
المرور لا تختلف كثيرًا هنا ، عن تلك التي في موطنك .
جذبه (قدرى) خارج سيارته في عنف ، وهو يقول :
— مختلفة أو غير مختلفة .. ستدفع ثمن الأضرار فورًا .
دفع (بروس) قبضة (قدرى) التي تمسك سترته في
جِدَّة ، وهو يقول في غضب :

— سيقرر القانون أننا المخطئ يا رجل .. وأينا الذى ينبغي
أن يدفع خسائر الآخر ، ولكننى مضطر للانصراف الآن ،
وسأترك لك بطاقتى كما يفعل السادة و
اختطف (قدرى) بطاقة (بروس) ، ومزقها في جِدَّة ،
وألقى بها في وجهه ، وهو يقول في غضب :
— فليذهب كل شيء إلى الجحيم .. إنك لن تنصرف من
هنا إلا بعد أن تدفع ثمن الأضرار ، حتى ولو بقينا نتشاجر حتى
العاشرة ..

بدا الاضطراب واضحًا على وجه (فان ديك) ، حينما
توقفت السيارة التي تقله مع (فنسنت) أمام متحف الفن ،
فعمد (فنسنت) حاجبيه ، وهو يقول في صرامة :



قفز (قدرى) بجسده الضخم من سيارته ، واندفع
نحو (بروس) ، صارخًا في غضب : — أيها الغبي الأحمق ..

— ارسم ابتسامة واثقة على شفتيك يا (ديك) ، وواجه الجمهور والصحفيين في ثقة واعتداد ، فلن تخسر رهانك أبدا .

سأله (فان ديك) في صوت مرتجف :

— هل أنت واثق من أن (شيلدون) لن

قاطعته (فنسنت) في حدة :

— إنه لن يحضر أبدا يا (ديك) ، فقد لقي مصرعه .. هل تفهم ؟ .. لن يتم إعادة فحص تحفتك أبدا ، ما دام الطرف الآخر للرهان لم يعد حيا .

بدأت دماء الحياة تعود تدريجيا إلى وجه (فان ديك) ، في حين واصل (فنسنت) حديثه في صرامة :

— هيا .. واجه الجميع في ثقة .. لقد ربحنا المعركة يا صديقي .

أشارت عقارب الساعة إلى التاسعة والنصف ، وازدحم المعرض بالزوار ، الذين التفوا حول (فان ديك) ، يوجهون إليه أسئلتهم ، وهو يجيب عنها في ثقة وهدوء ، بعد أن نجح (فنسنت) في محو الاضطراب من أعماقه ، في حين بدا

(ألفريد) شديد التوتر والقلق ، وهو يغمغم في صوت خافت :

— لقد تأخر السيد (بروس) لأول مرة في حياته .. يبدو أن المعجزة التي تحدثت عنها (ألكسندر) ستحقق . لم يكذب يغمغمه ، حتى أسرع إليه أحد الحراس ، يقول في اهتمام :

— السيد (بروس) يطلب التحدث إليك يا سيدي . غارت الدماء من وجه (ألفريد) ، وهو يغمغم في دُعر : — هل .. هل وصل ؟

واستعاد وجهه دماءه ، حينما أجابه الحارس :

— كلاً يا سيدي .. إنه يتحدث هاتفياً ، ويبدو أن شيئاً ما يعوقه عن الوصول .

تهللت أسارير (ألفريد) ، وهو يسرع إلى الهاتف ، ويلتقط سماعته هاتفياً :

— هنا (ألفريد) يا سيدي (بروس) . أتاه صوت (بروس) يقول في ضيق : — معذرة يا (ألفريد) .. لم يمكثني الوصول في موعدي ، فقد تلقيت مكالمة سخيفة في الصباح ، ثم ارتطم

بسيارتي رجل بدين، وأصر على أنني المخطئ، ولم يسمح لي
بالانصراف قبل وصول رجال الشرطة، ومن العجيب أنه قد
ازداد تلعثًا في الحديث، حتى أنه يحاول شرح الأمر لهم، أو
فهم حديثهم إليه منذ ثلث الساعة.. وأعتقد أنني لن أنجح في
الوصول قبل فتح الأبواب يا (ألفريد).

لم يسمع (ألفريد) في الواقع إلا العبارة الأخيرة، التي
أثلجت صدره، وألقت الارتياح في أعماقه، فهتف في
حماس:

— لا عليك يا سيّد (بروس) .. سأتولّى العمل حين
وصولك.

تنهّد (بروس) في ارتياح، وقال:

— شكرًا يا (ألفريد) .. شكرًا .. هل كل شيء على
ما يرام؟

ابتسم (ألفريد) ابتسامة واسعة، وهو يقول في ارتياح:

— نعم يا سيّدي .. كل شيء على ما يرام.

ولكنه لم يكذب يضع سماعة الهاتف، حتى تسلسل شك
مفاجئ إلى أعماقه ..

كيف اتفق أن اجتمعت كل هذه المصادفات دفعة
واحدة؟..

إصابة (هانديل) في شجار .. وصول ذلك الحارس
الأحمق .. عدم تواجد (بروس) في منزله لسؤاله عنه .. تعرّض
الحارس الجديد، وسقوطه داخل قاعة (الفهد الأبيض)، في
لحظة إغلاق الأبواب بالذات .. عدم وصول (بروس) في
موعدده لأول مرّة في حياته ..

بدت تلك المصادفات عجيبة للغاية، ومنمّقة في إحكام،
حتى لتبدو على شكل خُطة شديدة التعقيد ..

واتسعت عينا (ألفريد) في ذعر وهلع ..

إنها خُطة ولا شك ..

خُطة لسرقة (الفهد الأبيض) ..

ولكنها فشلت بالتأكيد، لأنه لم يسمع صفارات الإنذار

وهي تنطلق ..

ولكن هذا الخاطر الجديد لم يمنع الشك الذي سيطر على

أعماقه، حتى أنه تحسّس مسدسه في صرامة، وقرّر أن يكون

أول من يواجه الحارس الجديد، في أثناء مغادرته القاعة،

وقرّر أن يطلق عليه النار بلا تردّد، لو لم يجد (الفهد الأبيض)

في مكانه ..

ومرّت الدقائق بطيئة ثقيلة بالنسبة إليه، حتى سمع صوت

(فان ديك) يقول:

— والآن ايها السادة ، ستشاهدون تحفة العصر .. ستُفتح
الأبواب بعد خمس ثوان فقط ..

وتوترت عضلات (ألفريد) ، وأمسك مقبض مسدسه
في إحكام ، حتى أعلنت الساعة الكبيرة في القاعة تمام
العاشرة ، وارتفع الصوت المعدني الرئان ، مع ارتفاع
الأبواب ، وكاد (ألفريد) يتزع مسدسه ، ويطلقه على رأس
(أدهم) ، الذي بدا شاحباً ، وهو يغادر القاعة في سرعة ، في
زِي (ألكسندر) ، ولكنه لم يلبث أن أعاد مسدسه إلى
غَمده ، وهو يتنفس الصُّعداء ، فقد كان (الفهد الأبيض)
يستقر على قاعدته في سلام ..

أسرع (ألفريد) إلى (أدهم) ، وصافحه في حرارة
أثارت دهشته ، وهو يقول في ارتياح :

— هل أنت بخير يا (ألكسندر) ؟

تظاهر (أدهم) بالشحوب والدُّوار ، وهو يقول :

— لا ياسيِّدى .. إننى أكاد أسقط من فرط التوُّسر

والإرهاق .

رَبَّت (ألفريد) على كفه في حرارة ، وهو يقول :

— لا عليك يا (ألكسندر) .. عُدْ إلى منزلك ، وحاول
أن تحصل على قدر كافٍ من النوم والراحة .

ثم انحنى نحوه ، وهو يقول :

— وليس من الضروري أن يعلم السيِّد (بروس)
بما حدث ، وإلا فقد الثقة في جهاز حراسة المتحف .. أليس
كذلك ؟

ابتسم (أدهم) في هدوء ، وهو يقول :

— بالطبع ياسيِّدى .. بالطبع .. لن يعلم السيِّد
(بروس) أبداً .

عاد (ألفريد) يصافحه في ارتياح ، وتركه يغادر المتحف
في هدوء ، في حين استدار هو يتأمل (الفهد الأبيض) الذي
استقرَّ على قاعدته في ثبات ..



١٣ - الرّهان ..

لم ينجح (بروس) في الوصول إلى المتحف ، قبل العاشرة والنصف وخمس دقائق ، ولقد استقبله (فان ديك) هاتفًا :
— أين كنت يا سيّد (بروس) ؟ .. إننا نتظرك منذ التاسعة .

تنهّد (بروس) ، وهو يقول :

— لقد أعاقني ارتطام سيارة أجنبي بيارتي ، ولقد استغرق الأمر ما يقرب من الساعة ، قبل أن يعترف بخطئه ، ويدفع نفقات إصلاح السيارة ، بل إنه دفع في الواقع ما يفوق ذلك .

ثم تلّفت حوله ، وهو يسأل في قلق :

— ألم يصل السيّد (شيلدون) بعد ؟

ابتسم (فان ديك) في ثقة ، وهو يقول :

— إنه لن يصل أبدًا يا سيّد (بروس) ، فهو يعلم أنه

سيخسر الرّهان ، والخبراء هنا يؤكدون ذلك .

زفر (بروس) في ارتياح ، فقد بدا له أن تأخر (شيلدون)

دليل على خطأ القصة ، التي روتها له (مني) أمس ، وقال في ارتياح واضح :

— بالتأكيد يا سيّد (فان ديك) .. إنه لن يحضر .

وفجأة .. انطلق صوت (أدهم) الساخر يقول :

— من قال هذا ؟ .

التمعت مصابيح التصوير ، وهي تلتقط صورة (أدهم) ،

بعد أن شاع أمر ذلك الرّهان ، وازدحم المكان بزوّار

المتحف ، الذين يريدون حضور هذه المناظرة ، في حين

اتسعت عينا (بروس) في ذعر ، وارتسم الرعب والدهشة

على وجه (فان ديك) ، وصاح (فنسنت) في ذهول :

— مستحيل !!

تقدّم (أدهم) وهو في شخصية (شيلدون) من

(فنسنت) ، وابتسم في سخريّة ، وهو يقول في برود :

— لماذا مستحيل يا سيّد (فنسنت) ؟

ارتبك (فنسنت) ، وشحب وجهه ، وهو يغمغم :

— لأن .. لأن

عاد (أدهم) يقول بنفس البرود الساخر :

— اطمئن يا سيّد (فنسنت) .. لقد قضيت ليلة هادئة في

فراشى ، حتى أكون مستعدًا للحضور فى الموعد ، وكشف
زيف ذلك (الفهد الأبيض) .

حدق (فنست) فى وجهه بذهول ، وهو يقول :
— فى فراشك ؟!

أجابه (أدهم) فى سخرية :

— بالطبع يا عزيزى .. فى فراشى .

ثم مال نحوه ، وتألقت عيناه ببريق عابث ، وهو يقول :
— هل كنت تتوقع أن أختبئ فى مكان آخر ، وأترك
الوسادة بدلًا منى تحت أغطية الفراش مثلًا ؟ .. إننى لا أفعل
ذلك بالطبع ، إلا إذا كنت أتوقع إصابتي بثلاث رصاصات ،
من مدس كاتم للصوت ، وهذا لا يحدث إلا فى الأفلام
السينائية ياسيد (فنست) .

ازداد شحوب وجه (فنست) ، وقد فهم ما يرمى إليه
(أدهم) ، فأطرق برأسه ، وهو يغمغم فى انهباء :

— بالطبع ياسيد (شيلدون) .. إنك لن تفعل ذلك .
تألقت ابتسامة (أدهم) فوق شفثيه ، وهو يرفع رأسه إلى
الصحفيين والزوار ، قائلاً فى هدوء :

— والآن .. فلنفحص (الفهد الأبيض) أيها السادة .

« إنه زائف » ..

نطق كبير الخبراء بهذه الكلمة فى أسف واضح ، وهو يعيد
تمثال (الفهد الأبيض) إلى (بروس) ، الذى شحب
وجهه ، والتفت فى عصبية إلى حيث يقف (فان ديك) ،
الذى بدا أشبه بالموتى ، فى حين ارتسمت ابتسامة ظافرة ،
ساخرة على شفثى (أدهم) ، وساد الهرج بين الزوار
والصحفيين ، مع التماع مصاييح التصوير ، وصاح (بروس)
فى غضب :

— أنت محتمل ياسيد (ديك) .. محتمل وسارق ، وأنا
أطالبك برذ المليونى دولار ، وبتعويض ضخيم على المهانة التى
أصبت بها المتحف .

هتف (فان ديك) فى صوت شاحب :

— ولكن هذا مستحيل .. إنه تمثال آخر ولاشك .

ثم تذكّر فجأة نقطة هامة ، فصاح فى أمل :

— نعم .. إنه تمثال آخر .. لقد تمّ إبدال تحفتى ..

ستأكدون من ذلك حينما تفحصون باطن القدم الأمامية
اليسرى ، فلو كان هذا هو التمثال الأصلى ، فستجدون هناك
تجويفًا صغيرًا للغاية .

١٤ - الختام ..

لم يكن خبر زيف (الفهد الأبيض) قد انتشر بعد ، حينما اتسعت عينا موظف الجمارك في مطار (أمستردام) ، وهو يحدّق في تمثال (الفهد الأبيض) ، الذي يستقرّ في حقيبة (أدهم) ، ويهتف في دهشة وفزع :

— يا للشيطان !!... (الفهد الأبيض) ؟؟

ثم رفع عينيه إلى (أدهم) ، وهو يقول في حِدّة :

— هل كنت تتصوّر أنك ستجرح في تهريب تلك التحفة الأثرية النادرة من هنا ؟... ولكن كيف نجحت في الحصول عليها ؟

ابتسم (أدهم) ، وهو يقول في سخرية :

— ألم تستمع إلى نشرة الأنباء أيها الرجل ؟... لقد أثبت

الخبراء أن (الفهد الأبيض) الموجود في متحف الفن مزيف .

عقد موظف الجمارك حاجبيه ، وهو يقول في صرامة :

— لا تحاول خداعي يا رجل ..

احتبست أنفاس الجميع ، حينما عاد كبير الخبراء يلتقط التمثال من يدي (بزوس) ، ويقبله ليفحص باطن القدم الأمامية اليسرى له في إمعان ، ثم لم يلبث أن قلب شفته السفلى في أسف ، وهو يقول :

— هاهو ذا التجويف ياسيد (فان ديك) .. إنه تماثلك .. وهو مزيف للأسف ..

انهار (فان ديك) تماما ، وأخذ ييكي ويتحب في حرارة ويأس ، في حين ابتسم (أدهم) في ظفر ، وهو يقول في برود :

— لقد كانت محاولة فاشلة ياسيد (فان ديك) .. لا مفر أمامك من الاعتراف .. لقد خسرت كل شيء حينما خسرت هذا الرّهان ..

وعادت مصايح آلات التصوير تلتمع في قوّة ..

* * *



هَزُّ (أدهم) كفيه في لامبالاة ، وهو يقول :
— ولماذا أحاول ؟ .. إن الذي تراه أمامك نسخة مقلدة ،
تباع بمائتي فلورين فقط ، في قلب السوق التجارية
بـ (أمستردام) .

عقد الموظف حاجبيه في شك ، وهو يغمغم :
— نسخة مقلدة !؟

التفتت (منى) إليه ، وهي تقول في هدوء :
— هذا صحيح .. ولقد ابتعت أنا أيضا واحدة .
وفتحت حقيبتها أمام الموظف ، الذي تطلع في دهشة إلى
تمثال (الفهد الأبيض) ، الذي يستقر فيها ، وقبل أن ينطق
بكلمة واحدة تعبر عن دهشته ، فتح (قدرى) حقيبته
بدوره ، وهو يقول :
— وأنا أيضا .

نقل الموظف بصره في خيرة بين التماثيل الثلاثة ، ثم تنحى
وهو يغمغم :

— معذرة أيها السادة .. إننى لم أكن أعلم أن النسخ
المقلدة لـ (الفهد الأبيض) قد انتشرت إلى هذا الحد .
ابتسم (أدهم) وهو يغلق حقيبته ، قائلاً :

— لا عليك أيها الرجل .. لقد قضينا إجازة ممتعة هنا ، في
(أمستردام) .

استسلم (قدرى) لنوم عميق ، حينما حلقت الطائرة في
طريقها إلى (القاهرة) ، وابتسمت (منى) في سعادة ، وهي
تقول لـ (أدهم) :

— لقد أثبتت عبقرية فذة في عالم السرقة يا (أدهم) ، وفي
عالم الاحتيال أيضا ، فقد كانت حطتك المزدوجة للحصول
على (الفهد الأبيض) ، وتحطيم (فان ديك) رائعة للغاية
ودقيقة إلى حد مثير للإعجاب .

ربت (أدهم) على كفها ، وهو يقول :

— لقد أديت أنت و (قدرى) دوريكما ببراعة وإتقان
أيضا يا عزيزتى ، ولولاكما ما أمكننا استعادة (الفهد
الأبيض) ، ووضع ذلك التمثال المزيف بدلا منه .

ضحكت (منى) ، وهي تقول :

— كم كنت أتمنى رؤية وجه (فان ديك) ، حينما أخبره
الخبراء أن تمثاله مزيف .

ابتسم (أدهم) ، وهو يقول :

— لقد عامله (شيلدون) بشهامة على أية حال ، ورفض
أن يتقاضى قيمة الرهان ، بعد أن خسر (فان ديك) سمعته .
عادت تضحك في مرح ، وهي تقول :

— يا للشهامة !!.. وهل نسيت يا عزيزي
(شيلدون) ، أنني قد سحبت رصيده كله من البنك ،
بواسطة الشيك الآخر ، الذي زوره (قدرى) ، وأنا قد
سلمنا المليون دولار لسفارتنا في (أمستردام) ، لنقلها إلى
مصر في الحقبة الديبلوماسية .

هز (أدهم) كتفيه في لامبالاة ، وهو يقول :

— على الباغي تدور الدوائر يا (منى) .

ساد الصمت بينهما لحظة ، ثم هتفت (منى) في حماس :

— ما رأيك أن نحاول أيضًا استعادة (رأس نفرتيتي) من

متحف (برلين) و ؟

قاطعها ضاحكًا :

— يا إلهي !!.. هل قرّرت التحوّل إلى سارقة محترفة يا (منى) ؟

تورّد وجهها في خجل ، في حين ابتسم هو في ارتياح ، وهو يقول :

— سيحين وقت ذلك فيما بعد يا (منى) ، أما الآن فيكفينا أننا

استعدنا تحفتنا ، وانتهت بنجاح عملية (الفهد الأبيض) .

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع : ٣٦١٩

باسم